ديوان

دَعوُني لِحُبّي

شعر

مُحمد عوّاد

obeikan.com

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : ديوان دَعوُني لِحُبّي

المؤلف : محمد عواد

رقم الإيداع : ٢٠١٦/١٣٥٧٩

الطبعة الأولى ٢٠١٦

مَكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك أبيسل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٢٧٥٧٤

obeikan.com

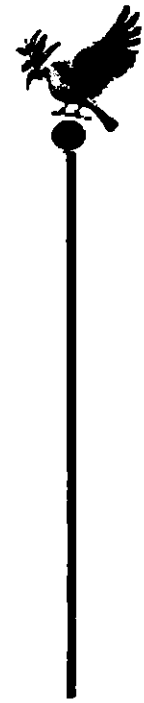

إهداءٌ خاص

إلى رفيقةِ عُمري
وأمينةُ دربَي
زوجتي الحبيبة
حُبًّا وتقديرًا دائمًا
أُهدي ديواني
ديوانًا ، اختارت لهُ العنوان

مُحَمد عَوّاد

obeikan.com

الإهْدَاءْ

إلى الشـــعرِ .. ذلـــكَ السِـــحرُ المُعَبِـــر
عَـــن خَلجَـــاتِ الـــنفسِ ونجوَاهَـــا
إلى تِلـــكَ القيثـــارة التـــىّ أعـــزِفُ بهـــا
فى فرحى ، وفى حُزنى، وفى ألمى وفى زهوّى وفى
انكِسَارى. إليهِ أُهْدِى دِيوَانى.

مُحَمَد عَوّاد

obeikan.com

(١)

أنتَ يا شِعرٌ

الشِعرُ هو المُتَنَفَسُ الوحيد للإنسانِ كَائِيَةٌ وقارئةٌ، يُخرجُ بهِ كَائِيَةُ ما تموجُ بهِ نفسهُ من أحَاسيس، ويَجدُ فيهِ القارئُ سَلواةُ فيما يُحسُ ، معَ ما أكتبُ شعراً أبوحُ بما لاأبوحُ بهِ لأحَد فهو ملجأي وملاذي في الحياةِ منها أهدى هذا الديوان إلى الشعر ، لِما يُعطيني ، ويُهديني، ويوحي لي ....

أنتَ يا شِعرُ، كُنتَ دَوْماً أنِيسَاً ... كنتَ لي مَلجَأً لِيَوْحِ كَيَانى

في شِعُوُري في فرحتي وعِبوُسي ... وسِكوُنى ، وصَرخَتي وَبيانى

كَمْ أفضنا لِبعضِنا بِشِجُوُنٍ ... وازْتِيادٍ لأدْرَاج الزَمَانِ

أنتَ يا شِعرُ مَنْ حَباني بِقوْلٍ ... في نيوُغ .. مُحَرِكاً وِجْدَاني

أنتَ يا شِعرُ، كِمْ مَحَوْتَ سُهَا دَا ... وتعمّقتَ في الدُجَى والأوَانِ

***

أنتَ يا شِعرُ،ما اعتَرَاكَ انقِطاعٌ ... كنتَ صوْتي، ومَنبعَ الألحَانِ

أنتَ يا شِعرُ دُمتَ للعيْن سِفراً ... يَستبينا ،بِقِمّةِ التِبيَانِ

أنتَ يا شِعرُ، دَفقةٌ مِنْ رَنينٍ ... رائِعُ النبرِ .. سَامِقُ الأوْزَانِ

أنتَ يا شِعرُ، دُمتَ للرُوح رَاحَاً ... ورِوّاءً .. يَسوُقُ حُلوَ المَعَانى

***

أنتَ يـا شِـعرُ، دُمْـتَ للنـورِ بابـاً ... يحتوينـا .. بِرَوعَـةِ الألـوَانِ
أنتَ يـا شِـعرُ وَمضَـةٌ مِـنْ بريـقٍ ... صَادقُ الحِسِ ، حَانىّ الخَفقَـانِ
أنتَ يا شِـعرُ، دُمـتَ للعُمْرِفجْـرَاً ... يعلـو فينـا .. قِبلـةَ العُنـوَانِ
أنتَ يا شِعرُ، دُمتَ للقلـبِ عَوْنـاً ... يحتوينـا .. بِهَوْجَـةِ الأشـجَانِ
كَـمْ أبَحْنـا لِبَعضِـنا بِشِـؤُونٍ ... واكتِشَـافٍ .. لأسْـرَارِ الجَنـانِ
أنتَ يا شِعرُ، دُمتَ للـنفسِ كَنـزَاً ... يُلقـى فيهَـا ،بِبَـدَائِـعِ كَجُمـانِ
أنتَ يا شِعرُ، دُمتَ للـدربِ هَـدْياً ... يَمضـى فِينـا ، نـاثرُ لأمَـانِ
أنتَ يا شِـعرُ، خَفقـةٌ مِـنْ حَنـينٍ ... رائِـعُ الخَطـوِّ ، مـانِحُ الأذهَـانِ
أنتَ يا شِعرُ ، مـا احْتـوَاكَ ضَـياعُ ... دائِمُ الصَـوتِ ، دَائِـمُ بِمَكَـانى

***

(٢)

الطلبُ المُسْتحِيل

ذاتَ يومٍ فى نقاشٍ مع بعضِ الأصدقاءِ سألونى : لِمَ لاتكتب الشعرَ الحُر؟ قلتُ:بمعنى؟ قالوُا : قصيدةَ النثر ! وكان جوابى وكانَ جوابى : لا شِعرَ بدونِ موسيقى، والنثر لاَ يكون شعرًا

طلبوُا مِنى أنْ أنظمَ
شِعرًا آخرْ
مِنْ غيرِ قافِيَة أو أوزَانْ
تتحَررُ فيهِ الكَلِمَاتْ
تتعرَىَ
مِنْ كُلِ بيَانْ
تتقلبُ بَيْنَ سِطوُرِ المَعْنىَ
جَامدَةً
مِثلَ القضبانْ
لا رُوحَ تغَلفُ فِيهَا الهَمَسَاتْ
لا شَكْلَ يُبيّنُ فيهَا
ما البنَيانْ ؟

وَاقِفةً مِثلَ جِذوعِ النخْلِ
لا نبصِرُ فيهَا الخَفقَانْ
تائِهَةً مِثلَ صَغِيرٍ يَبحَثُ عَنْ أوْطانْ
ضَاعَتْ منِهُ فى الأزمَانْ
خائرَةً تبحَثُ عَنْ أرْكَانْ
تحْمى وِجُوُدَاً .. تلهَثُ فِيهِ
والجُذْرَانْ

***

قالوا عَليهَا : قَصيدةَ نثر !
وكيفَ يَكُونُ النثرُ قَصِيدة ؟
هَلْ يَعْقِلُ هَذا الإنسَانْ ؟
كيفَ يكُونُ النثرُ قصِيدة
شَوْكٌ بَيّنَ البُستَان؟
كَيفَ يَكُونُ النثرُ قصِيدة؟
صَوْتٌ مِنْ غَيرِ لِسَان؟
كَيفَ يَكُونُ النثرُ قصِيدة؟
عُقدٌ مِن غَيرِ جُمَانْ؟

***

ورَفضتُ لأنى

لا أتقنُ أبَدَاً صُنعَ البُهْتَانْ

فالشِعرُ عِندىَ إحْسَاسُ

يَتبَدّى

نورَ الأزْمَانْ

والشِعرُ بِقلبى خَفقَاتُ

لا تهدَأُ أبَدَاً كَالشُطآنْ

تتعَالىَ

هَمسَاً وَحَنانْ

والشِعرُ بِعَيْنى أزْهَارُ

قدْ نُشِرَتْ سِحْرَاً وبيانْ

لا يَصلحُ أبَدَاً أنْ يكْتبَ

مِنْ غَيرِ مُوسِيقىَ كَا لألحانْ

لا يَصْلحُ أنْ تُنزَعَ مِنهُ الألوانْ

لا يَصْلحُ أبدَاً أنْ يُعْزَفَ

منْ غَيرِ الآلة والسُلطانْ

والآلةُ فِيهِ هِىَ النغَمةُ

مَمشُوقَةٌ

فوقَ الشُطآنْ

تتهَادَىَ

كَاللؤلؤِ فِيهَا ، والمَرْجَانْ

وتزَينُ فيهَا الأحْضَانْ

والحِسُ المُرْهَفُ يَحْوِيهِ

بِجَمَالٍ فى كُلِ أوَانْ

***

هَلْ يُعْقلُ أنْ يُكْتَبَ شِعرُ

لا يُظهِرُ فِيهِ الفنانْ

مَجْرَىَ النغَمةِ ، والألوَانْ ؟

هَلْ يُعقلُ أنْ يُكْتبَ نثرًا

كَالقِصَة ، أو أىِّ بَيانْ؟

الشِعرُ المنثُورُ هُرَاءُ

لنْ يَصْمُدَ أبدًا للأزْمَانْ

لا يَصْلحُ أبدًا للدِيوانْ

الشِعرُ المنثورُ هَبَاءُ

سَيَطِيرُ سَريعَاً كَالدُخانْ
وسَتبقىَ أصُولُ مَغروسَه
للشِعرِ العَالقِ فى ذِهْنى
بِمُوسِيقىَ تأسِرُ ألبَاباً
إنْ طافتْ حَولَ الوِجْدَانْ
بِكَلامٍ يَجْتاحُ شِعُورَاً
ويَشُقُ جِدَارَ الأذهَانْ
ويَعِيشُ طويلاً وعَمِيقاً
فى العُمْرِ الباقِي للأزْمَانْ
بِسِياجٍ سَامِقٍ يَحْمِيهِ
ويَصدُ جِمُوعَ البُهْتانْ
بِجَمَالٍ يَنفذُ فى الإنسَانْ
بُرْهَاناً يَعلو البُرهَانْ
بِأنّ جِنوحَ البَعْضِ هُرَاءُ
قَدْ تاهَ ضَعِيفاً بالخسْرَانْ
خُسْرَانٌ يَتلوُ خُسْرَانْ

***

لنْ أكْتبُ أبَدَاً يا إخْوَانْ
شَيئاً مِنْ ذلِكَ أبدَاً
هُوَ سَهْلٌ جِدّاً فى الإمكَانْ
لكِنّ الفِكْرَ يَحوزُ رُوَاءً مغروُسَاً بيْنَ الوجْدَانْ
للشعرِ العَالِقِ فى نفسى
صَوْتاً يَعْلوُ
حَوْلَ وِجوُدى
بِكُل شِعُور رَنّانْ
طيفاً يَعْلوُ
بيْنَ عِيوُنى
وبيْنَ سِكُونَ الأجْفانْ
وسَأُطِلقُ للصَوتِ السَارى
بيْنَ وِجُوُدى
كُلَ عَنانْ

***

الشِعرُ جمالٌ وفنوُنٌ
لايصلُحُ فيه الأفنانْ
الشِعرُ بناءٌ مَصقوُلٌ
لايسْرى عليّه العدوّانْ

***

(٣)
بدَايةُ النهَاية

بداية النهايةِ لفكرٍ صَارَ لا يصلحُ بيّن الحيّاة الآن ، فلـمْ يحـزْ مَزايـا الوصولِ ، ربما أنا ، ربما غيّرى، لكنها صرخةُ كَلِ حـق ضـائع لم يصـلْ لمرَادهِ لأنهُ كانَ فكراً لمْ يحزْ مزايا هذا الزمان نُشِرتْ بجريدةِ الرايةِ القطريّة العدد ٥٢٦٧ ٨/ ١٠/ ١٩٩٦م

وتبدو البِداية

لِقُرْبِ النِهَاية

لِهَذا الطريقُ الذى قدْ مَشَينا

وتِلكَ الرِوَاية

وتِلكَ السِنينِ التى قدْ مَضَينا

وتِلكَ الحَكَايا

تبينُ النِهَاية

وعُمرٌ تناثَرَ بيّنَ السِنينِ

وأضْحَىَ شَظايا

وفِكْرٌ تضَاءَلَ مِثْلُ الرَنينِ

وصَارَ بَقايا

***

سِنِينُ تولّى

ومَجدُ يَزوُلْ

ويَبقىَ أسَايا

دِروُبُ تمنىَ

بِزَيفٍ مَهُوُلِ

أبَانَ الخَفَايا

وتبقىَ النِهَاية

تبينُ بِكُلِ الأسَىَ والبَلاَيَا

***

أتِلكَ النِهَاية؟

لِحُلمٍ تعَالىَ خِلاَلَ الرِوَاية؟

أتِلكَ النِهَاية ؟

لِحُلمٍ سَيَبقىَ لِعُمرى قَضَايا ؟

ترْنوُ إلىّ

وتحكي عَلَيّ
بِأني خَسِرتُ
فِصُولَ الرِوَايه
بِأني خَططْتُ الليالى الحَزينه
وأني قَصَدتُ دِخولَ المدِينه
وليسَ لدَيّ خيُوطُ البِدَايه
وليسَ لدَيّ أهَمّ المَزَايا
نِفَاقٌ جَميلُ
يُنيرُ المَرَايا
يُزِيلُ الخَفايَا !
ويَبنِي القِصُوُرَ
وأحْلىَ مُنايا
فوَلتْ أمَانى الطريقِ الجَمِيلْ
وضَاعَتْ خِيوُطُ الحَنانِ الظَلِيلْ
ورُحتُ لأسْعَىَ لِوَهْمٍ ثقِيلْ
بَدَا مُسْتَحِيلْ

وضَاعَتْ مِنَ العُمرِ كُلُ القَضَايا

وَطافَتْ بِذِهْنِي

المُنَى والخَبَايَا

ورُحتُ لأصْحُوُ عَلَى كُلِ حَالٍ

وخَلفي بُكَايَا

وخَلفي الأمَانِي التي قدْ تدَاعَتْ

تُنادِي طِيوُفاً تناءَى مَدَاهَا

تَرَكَتْ مَدَايا

تُنادِي عِيُونَاً لِذِكْرَى الحَياةِ

تُنادي صِبَايَا

تُنادِي الأمَانِي كَثيراً كَثيرا

وتبدو يَدَايَا

وليسَ لدَيهَا بِدَربِ الحَيَاةِ

سِوَى الوَهمِ هَذا المَرِيرِ الأليمْ

وجُرْحُ سَقيمْ

يُلاقِي أسَايا

***

أأبكي وأندَمُ

امْ أستَريحْ؟

وأترُكُ هذا الطريقُ المُرِيحْ

يُنادِي سِوّايا؟

لِيَمْضي مَكَانِي

خِلاَلَ الرِوَايَة

يَكُونُ لدَيهِ

أهَمَ المَزَايا؟

***

وتبدو البدَايه

لِقربِ النِهَايّه

لِعُمرٍ جَمِيلٍ

سَرَىَ فِي دِمَايا

وأكتُبُ تِلكَ الفِصوُلِ الغَريبه

وأترُكُ كُلَ البِقاعِ الحَبيبه

تُنادِي سِوَايا

فإنى خَسِرتُ

فِصُوْلَ الرِوَايَة

فليسَتْ لدَىّ خيُوطُ البِدَايه

وليسَ لدَىّ أهَمَ المَزَايَا !

***

فِهمتُ البِدَايَة

قربَ النِهَاية

وليسَ لأنى عَديمُ المَزَايا

وليسَ لأنى عَدِيمُ السَجَايَا

ولكِن لأنىّ

فقدتُ بِعَصْرى

أهَمَ المَزَايا

عَصْرُ كَئِيبُ

يَبِيعُ الرِواية

لأغلىَ سَرَايا

فى عَصْرٍ رَهِيبٍ

يَدُوسُ المَزَايا

ويَرفعُ فوقَ الرؤوسِ الرَزَايا

إذا مَا تحَلوُا

بِأحْلىَ المزَايَا

إذا ما أفاضوُا

سَريعاً، كَثيراً

بِشَتّىَ الهَدَايَا !

أنىّ فقدتُ

أهَمَ المَزَايا

لِهّذا خَسِرتُ

فِصُوُلَ الرِوَاية

وتاهَتْ خُطايا

وغَا مَتْ دِرُوُبى

بَيّنَ الخَفايا

وكَانوُا أمَامى

وخَلفى

عَرَايا

ولكِنْ لدَيهُمْ

خِيوطُ الرِوَاية

بِشَتّىَ الزَوَايَا(*)

***

(*) مِن ذكرياتي عن هذه القصيدة مادار بيّني وبين أخي وصديقي الشاعر الراحل حسن توفيق عنها،فبعد أنْ قرأها وكان رحمه الله رئيساً للصفحة الأدبية بجريدة الرايّة القطرية،وكان ينشرُ لي من مُدةٍ دون مقابلٍ،وبعد قراءته للقصيدة سألني : هل أخذت من الراية شيئاً على مانُشر؟فأجبته بالنفي،فرد باسماً: من هذه القصيدة لاتنشر بالراية دون مقابل إن شاء الله..رحمه الله ،كان صديقاً مخلصاً كريماً،وأخاً أكبر حنوناً .

(٤)

خُيُوطُ النجَاة بَيّنَ الظلاَمِ الكَثِيفْ

بيّنَ الظلامِ الكثيفِ بغاباتِ الحزنِ والأسى ، تتبدىّ خيوطٌ بيضاء جميلة ،يتعلقُ بها الإنسانُ فى ظلامِهِ،وقد تُنقذُهُ،حدثَ هذا معى فى وقتٍ من الأوقاتِ ، كُتِبت فى أغسطس ٢٠٠١م

أتيتُ الحَيَاةَ
بِقلبٍ كَسيرٍ
تناءَتْ مُناه
بِفِكْرٍ مَريرٍ
وضَاعَتْ خُطاه
بِفجْرٍ يَضِيعُ
وفى بَحْرِ حُزْنٍ وتُخْفىَ سَمَاه
فيَضْرِبُ فى كُلِ عُنفٍ خُطاه
ويُلقى أسَاة
وأرنوُ إليهِ
لِقلبٍ يُرَفرِفُ فى مُنتهَاه

وتبدو سَمَاه
رِعُوُدُ عَنِيفه
طِيُوُفُ مُخِيفه
فيَجْرى حَزيناً
بِكُلِ اتجِاه
ويَسْأَلُ .. يَسْأَلُ
عَما أتاه
لِتهْرَبَ مِنهُ
شِطوطُ النجَاه
وتُسْرقُ منهُ
مَعَانى الحَيَاه
فيَمْضى وَحِيدَاً
غُلَّتْ يَدَاه
فى دربٍ (ضعيفٍ)
تمادىَ أذاه
مِنْ كلِّ حسٍّ كئيبٍ عنيفٍ
تمادَىَ بخطوّهِ فى كَلِّ حينٍ
(بنوُ ثقيفٍ)

بغلظة قلبٍ
بغيضٍ رُؤاه
وظلّ الضعيفُ
يَرومُ الحَيَاه
فيَمضى وَحِيدَاً
يُنادى الزَمَانَ الذى قدْ جَفَاه
يُنادى الزَمَانَ الذى قدْ تلاَشَىَ
بِكُلِ اتجَاه
يَعودُ إليّه
ويُمسِكُ فِيهِ خِيوطَ النجَاه
بخيّط نحيفٍ
أمَالٌ تعُودُ
سَمَاءُ تجودُ
بِهَذا البريقُ
لِيَضوّى بهَاه
وخَيطُ النجَاة
ومِنْ بيّن هَذا الظلاَمُ الكَثيفْ
شَئُ أليفْ

أعَادَ مُناه

وصَحّتْ خُطاه

فبيّنَ الظَلامِ الكَثِيفِ المُخِيفْ

بَريقٌ رَقِيقْ

يَشقُّ الزِحَامْ

يُزِيحُ الظلاَم

ويُرسِلُ ضَوءً

يَشقُّ دُجَاه

وأرْنو سَنَاه

جَميلاً يُوَاكِبُ دَرْبِى الحَزِينْ

بِأعْلىَ رَنِينْ

ويَمحُوُ شَجَاه

وهَمسٌ يُنادى الطريقَ الطويلْ

ويبحثُ فى كُلِ دَرْبٍ أتاه

ليَدْنوُ لِعُمرٍ

يَلوحُ ضِيَاه

تدَانىَ خِلاَلَ الزِحَامِ الفظيعْ

تناثرَ دِفئاً خِلاَلَ الصَقِيعْ

تَشَبثَ فِيهِ بِطوْقِ النجَاه
فعَادَتْ خُطاه
تحِبُ الحَيّاه
ويبدوُ - مِنَ البُعد - نورٌ طفيفْ
تهَادَىَ خِلاَلَ الظلاَمِ الكَثيفْ
يُزِيحُ الخَريفْ
ويَرفعُ فى كُلِ حبٍ يَدَاه
تعِينُ الجَريحْ
بِحِسّ صَدُوُحْ
تعَالىَ غُناه
ويُرسِلُ فى كُلِ صِدْقٍ هُدَاه
لِيُهْدى الطريقْ
لِضَوْءِ الشِروقْ
ويُعْلِى نِداه
لِيَصحَبَ فى كُلِ حُبٍ خُطاه
تحِبُ الحَيَاه
وعَادَتْ تَرَفرِفُ كُلَ الطيُوُرْ
تبثُ الحِبُوُرْ

بِكُلِ سَمَاه
فقدْ ضَاعَ مِنهَا الظلامَ الكَثيفْ
وعَادَ الطريقُ المُضيءُ الأليفْ
ليُنهِي اسَاه
فيَمضي سَعِيدَاً يَذُقُ الحَياةَ
ويَبني مُناه
بحُبٍ أحَاطَ بِفِكْرٍ عَفِيفٍ
وقلبٍ نظِيفٍ
أضَاءَ الظلاَمَ
أزَاحَ الزِحَامَ
فسَارَتْ خِيوطُ تشُقُ الطريقْ
بَيَضَاءُ تشرِقُ فوْقَ الجِبَاه
بِكُلِ اتجَاه
وزَالَ الظلاَمُ الكثيرُ المُخِيفْ
ما عَادَ يَبدوُ
سَرَاباً كَثيفْ
وعَادَتْ إلى العمرِ رُوحُ الحَياةِ
بِحُبٍ أليفْ

حَوَانى بِصِدْق
أعيشُ .... أراهُ
بِكُل اتجِاه
وأدْعُو الإلة
يَدومُ ويَبقىَ
لِعُمرى شَذاه[1]

***

(١) هذا الحبُ الذى انتشلنى من الظلام الكثيفِ فى وقت من أوقاتِ عُمرى، وأزَاحَ هَماً كبيراً كادَ أن يقضى على ، لم يكن إلاّ حبَّ زوجتى ، وإبنتّىَ الحبيبتن، والذى أحَاطنى بكثيرٍ من النورِ ، أضَاءَ الحياة فى وقتٍ رأيتُهَا ظلاماً كثيفاً .. فإليهمْ أهُدى هذة القصيدة .. أكتوبر/ ٢٠٠١م.

(٥)

لوّ تجمعُنا لحظةُ صِدق!

كُتبت فى ٣/ ٨/ ١٩٧٣م،وجدتها بينما أُقلبُ فى أوراقٍ قديمة

لو تجمعنا لحظةُ صدقْ
كُنتُ أقولُ كثيراً جداً
كُنتُ أقولُ بكُلَ شعوُرى
كُنتُ أُبيّنُ صوتَ ضميرى
كُنتُ سأُخرِجُ عُمقَ القلبْ
كُنتُ سأحكى لوعةَ حُبْ
كُنتُ وصفتُ
وطالَ الوصفْ
كُنتُ نطقتُ بكل الحَرفْ
كُنتُ نسيتُ تلالَ الخوْفْ
كُنتُ أخذتُ غرامى لدربٍ
يعرفُ حقاً معَنى الصدقْ

***

لو تجمعُنا لحظةُ صدقْ

يوماً تعلوُ

عِزوُفَ النُطقْ !

كنا غدوّنا طريقاً أفضلَ

يرنوُ الفرقْ

كنا سريّنا دروُبَ الفرحِ

كنا تركنا دروُبَ الجَرحِ

كنا سعدنا تمامَ السَعدْ

كُنا عرفنا معانيِ الشوْقْ

كُنا نسيّنا شعوُرَ الخفقْ

كنا مضيّنا نحوَ طريقٍ

يسموُ فيه عليّنا الحقْ

***

لو تتسامىَ فينا النظره

لو تتغلبُ فينا القُدره

لو تتحوّرُ فينا الفِكره

بكلِ العُمقْ

لو تتراقصُ فى أعينُنا

أجملَ زهره

لو يتنامىَ فى مسامِعِنا صوتُ العصفورْ

لو نستنشقُ ريحَ زهوُرْ

لو تأتى للقلبِ النسمَاتِ الحلوّةِ

بطوْقِ النورْ

لعرفنا معنى جَمَالِ الصِدقْ

وتحرّر قلبُ

بينَ ضلوُعِ الجَسدِ المُتعبِ

يُعلِي النُطقْ

بكلمةِ صِدقْ

سوفَ تريحُ القلبَ المُجَهدَ بين الصمتْ

تُجلى غَمامَ الحُزنِ الجَارفِ فوقَ العينْ

تجعلُ قلباً رامَ القَسوةَ

يأتى

يحنْ

تمسحُ دمعَ الحسرةِ فينا

تُجلى الوهنَ الساري أنينا

هل تأتين لقلبي سريعاً؟

مَنْ سيكونُ إليّه السبقْ؟

مَنْ سيُزيلُ السدَ المانعَ هذا الحُبْ

نحوَ زمانٍ يعلوُ بشوقْ؟

نحوَّ العِشقْ

***

لو تجمعُنا لحظةُ صِدقْ

تُبعدُ عنا جِبالَ الخفقْ

تحوْي زمَانَ الحبِ التائه فوقَ الأرضْ

تُلقي أماناً يحوْي النبضْ

تروي مكاناً بانَ غيّاماً

حوْلَ العيّنْ

تمنعُ هذا الأرقُ

الطافحُ فوْقَ الأرضْ

***

(٦)

بلدِي .. بيّنَ الأمسِ واليومِ

إلى بلدى الحبيب، مسقطُ الراسِ والـذكريات السـويس الباسِلة، كُتبتْ بعدَ نصرِ أكتوبر فيما بيّنَ التذكُّر لأيـامِ الغربـة والتنائى، وبيّنَ الفرحةِ الطاغية بالعودةِ لتُرابها الغالى وَقدْ بـانَ الفرقُ بينها الآن وبينها خلالَ العُدوان، فى أكتـوبر ١٩٧٥ وفى زيارةٍ لبلدى الغالى ويدُ التعميرِ سَارية، كانت كلماتى

رَأتْ عَينايَ فى جَلدِ
رِبوُعَ الأمسِ فى بَلدى
وما قدْ دَارَ فى خَلدى
مِنَ الإحْسَاسِ والوَجْدِ
وكُلُ ما جَاشَ بالنفسِ
منَ الحُزنِ والسَعْدِ
وعَينى تشهَدُ العوّدَة
ويَرْجُفُ هَاتفاً جَسَدى :
«أعوُدُ الآنَ مَدْفوُعَاً»
«بِكُلِ مَظاهِرِ الحَمْدِ»

« فقدْ عَادَتْ ثرَىَ بلدى»

ذهَبتُ أسَابِقُ الرِيحَا

فرّدَ نسِيمهَا الرُوُحَا

ورُمْتُ الفرحَ مطرُوُحَا

جَميلاً

عَامَ فى الوَرد

وقدْ ضَاءَتْ مَصَابيحٌ

تطوفُ شَوارِعَ البلَد

هُنا ، وهُنالِكَ احْتشَدَتْ

مَعَالمُ أمْسِنَا الغَابِرْ

بشَط البَحْرِ نتسَامَرْ

بِشِعْرٍ فائِقِ النغَمَاتْ

ونجْوَىَ الأهلِ والجِيرَانْ

نذوقُ الحُلوَ مِنْ بلَدى

وحَتّىَ صِغَارنا كَانوُا

بِلَهْوٍ فى بَرَاءَتِهِمْ

يُشَاكِسُ بَعْضهُمْ بَعْضَا

بِهَزْلٍ وابتِسَاماتْ
إلى أنْ حَلتْ النكْبه
بدَتْ ، فانفضّ سَامِرُنا
وغامتْ مِنْ هُنَا الأرْضَا
وصَارَ البغىُ يَمْطرُنا
يَدُكُ البيّتَ والمَصْنعْ
ويَمْحُوُ الأُنسَ والمَرْتعْ
وسِرنا فى شَوَارِعَنا
نَرَاهَا فى تَوَّهُمِنا
بِحَجْمٍ بَالِغِ القسْوه
نَسّينا البَسمة والغنوّه
بِذُعْرالطِفلِ فى الفجْرِ
وَوَقعٍ فى أذىَ العُمرِ
خِفوُتُ النجْمِ والقمَرِ
كَثيرَاً ... كَانَ فى بَلدى

***

وكُنتُ .. كَطائِرٍ غَرّدْ
فكَفّ غِناؤنا فيهَا
وصِرْنا فى لياليهَا
نخَافُ الضَوْءَ أنْ يَسْطعْ
ونخْشَىَ البَدرَ أنْ يَطلعْ !
وقدْ زادَتْ مآسِينا
وزَادَ البُعدُ فى الكَمدِ
تشَتتَ شَملُ اهْلينا
وسَادَ الصَمتُ وَادِينا
صَغِيرَاً .. كُنتُ فى الغرْبه
أعَانى قسوّةَ النكْبّه
وذَاكِرَتى قدْ اختزَنَتْ
صِنوفَ البُعْدِ عَنْ بلدى
وتاهَتْ عَنْ هُنا قسْرَاً
خُطىَ سِرناهَا بالأمَدِ
نجوُبُ مَناكِبَ الأرضِ
خُطىً بالطوُلِ والعَرْضِ

إلى شَرقٍ

إلى غَرْبِ

بِأمر .. ما بدىَ مُرْضىِ

نسيّنا العِيدَ والفَرحَ

وصِرْنا نلعَقُ الجُرْحَا

وسَارَتْ قِمَةُ البلوَىَ

وما ليسَتْ لهُ سَلوَىَ

نعِيشُ نُصَاحِبُ الفِكْرَا

نبيتُ ، نُحَايِّلُ الذِكْرَىَ

وشَوْقاً حَوْلنا يَمْضىِ

يُزِيدُ السُهْدَ فى الخّدِ

رَجَعْتُ

أرَدِدُ الذِكْرَا

وعِندَ الشَاطئِ المَهْجُورِ

وَقفتُ

أرَاجِعُ العُمرَا

وَقدْ جَفتْ نوَاحيهِ

وضَاعَتْ زُرْقةٌ فِيه
وبارَتْ خُضرَةٌ كَانتْ
تُحِيطُ بِكُلِ ما فِيه
وضَاعَ جَمَالُ حَوَّى بلدي
ولمْ يَبقَىَ سِوىَ ذِكْرىَ
لنوُرِ الأبِ والجَدِ

***

وجَاءَ السَا دسُ المَيّموُنْ
لأكْتوبَر، فصَارَ يَهوُنْ
عَليّنا كُلَ ما عِشْنا
بِدَارِ البُعد والغرْبَه
وقدْ عَادَتْ لِكُلِ الدوُرِ بَهْجَتهَا
وقدْ نضَجَتْ رِجُولتنا
بِهَا ، واشْتدَ سَاعِدَنا
وعَادَتْ رُوحُ اهْلينا
وعُدْنا .. نُحيْى مَاضِينا
فأصْلحَنا مَرَافِقنا

وطافتْ فى مَرَامِينا
صِنوُفَ الفخْر كَالطوْدِ
تطوفُ الأرضَ فى بلدى
وصَارَ صَغِيرُنا رَجُلاً
وعَادَ كَبيرُنا كَهْلاً
وسِرنا نُجَدِدُ الذِكْرَىَ
نعَظِمُ ذِكْرَ مِنْ ماتوُا
بالاسْتِشَهَاد ، أو غَيره
بِطول مَرَاحِلِ الغُرْبه
فهُمْ فى الرُوُحِ يَبْقوُنَ
رِمُوزَ الصَبرِ
والجَلدِ

***

وفى سِينا ، وقدْ عَظُمَتْ
وحُرِرّ كُلُ ما فِيهَا
لأهْليهَا
وعَادَتْ حُرّةً عَادَتْ

كما كَانتْ

مَدَىَ الزَّمَنِ

وعَادَ الجُزءُ فى الجَسَدِ

لحُضنِ الأهلِ ،والوطنِ

سَعِيدَاً

يَعلوُ بالحَمدِ

وبَيّنَ رِحَابِهَا نعْدوُا

ونذكُرُ شَتّىَ أمْجَادِ

بِإنشَادِ

وسَادَ أمرُنا عَملاً

بكُلِ مَظاهِرِ الجَدِ

***

رَأتْ عَيّنايّ فى حَمدِ

شِمُوُسَ اليومِ فى بلدىِ

وروحُ السَعْدِ

والوِّد

وعُدْنا فى شَوَ ارِعَنا

لِحُوُناً فى مَسَامِعَنا
نبثُ شِعُورُنا بثّا
بِتوْحِيدٍ وإيمَانِ
وسِجودٍ لرَحْمَنِ
أزاحَ الحُزنَ عَنْ بلدى
وعَادَ العَزمُ ، بلْ امْضَىَ
يَجوُبُ الروحَ والأرضَ
نخطُ ..مَعَالِمَ الفرْحِ
بِأحْضَانِ
لِكُلِ ثرَاكِ يا بلدى
بِكُلِ الشَوْقِ
والذَوْدِ
فِدَاكِ الروحُ يا بلدى

***

وعُدتُ أوَاصِلُ السَيرَا
وقدْ هَامَتْ بىّ الصِوَّرَا
لأمسٍ سَارَ فى كَمَدى

ويَوْمٍ أضْحَىَ كَالشَّهْدِ
وفرْحٍ فى صَدَىَ نبضى
كَما الوَمضِ
وماءُ البحرِ قدْ عاد
إلى المَد
يُعِيدُ الخَيرَ فى بلدى
وعادَ لمائه الزُرقه
يسيرُ بمائه (شرقا)
ويعلوُ الموّجُ فى صوت
تناءىَ عنْ هنا عُمرا
حزيناً
صوتُهُ صمْتا
تناءىَ ،وكنا نرجوُهُ
يعودُ لسمعنِا شوقا
نشمُ عبيرَ أنفاسٍ
تفوحُ العنبرَ العبِقا
نعومُ بمائهِ عَوْماً

يُزيحُ الحزنَ والأرقا

وعادَ الموجُ يُحيينا

جميلاً

فى حمىَ بلدىِ

فسِيرىِ الآتى يا بلدىِ

جَمِيلاً ... فى ربُىَ الوردِ

***

obeikan.com

(٧)

نِدَاءْ

نداءٌ إلى كل قلبٍ يتمرد على الحبِ،ليعود إليهِ ويرتشف منهُ السعادة والحنان

نِـــدَاءٌ عَـــلىَ كُـــلِ قلـــبٍ تَمَـــرّدْ
ليغـــدوُ .. للفـــرحِ بابـــاً وَمَـــوْرِدْ
ويَنسَـــىَ الجِحُـــوُدَ ومـــا قـــدْ تعَـــوّد
ويَغـــدوُ غرَامَـــاً .. وحُبّـــاً مُؤكَـــدْ

***

نِـــدَاءٌ عَـــلىَ كُـــلِ حـــسّ تبلـــدْ
ليبـــدوُ حَنانـــاً بِعَطـــفٍ تقلّـــدْ
يُحَطِـــمُ مَـــا قـــدْ تـــدَانىَ وأوْجَـــدْ
شِـــجُوُناً تزِيـــدُ... ونـــوُرَاً يُبَـــدد

***

نـــدَاءٌ عَـــلىَ عَهْـــدِ حُـــبٍ وغَـــرّدْ
وحُلـــمٌ بِلقيّـــا الغـــرَامِ المُسَـــهّدْ
وشَـــوْقٌ إلى فـــرحِ عِشْـــقٍ مُهَـــدّد

يَعـــودُ سَـــعِيداً بِغيْـــرِ التـــرَدُد

***

نـــدَاءُ عَـــلىَ .. كُـــلِ قَلـــبٍ تَـــوَّدَدْ
يَعـــودُ سَـــريعاً .. بِلَحْـــنٍ يُغَـــرّدْ
نـــدَاءُ إلى كُـــلِ جُـــرْحٍ تَجَـــدّدْ
فَتَعْلـــوُ السَـــعَادةُ بـــيّنَ التـــوَّدد
عَـــلى صَـــرْحِ حُـــبٍ كَبِيـــرٍ تشَـــيّدْ

***

نـــدَاءُ عَمِيـــقُ ... تعـــالىَ وأنشَـــدْ
بِلحْـــنٍ حَنـــونٍ .. تهَـــادَىَ وأرشِـــدْ
وَأهْـــدىَ لِقَلبـــي ... غرَامَـــاً مُخَلـــدْ
فـــؤَادُ تمَـــادىَ فى حُـــبٍ .. فأجْهَـــدْ
تَهَـــادَىَ حَنَانـــاً .. فَأضْـــنَىَ .. وَأسْـــعَدْ
وأثْـــرىَ المَكـــانَ بِـــرَوضٍ مُمَهَـــدْ
نـــداءُ عـــلى كـــلِّ عُنـــفٍ تمـــدّدْ
أسَـــالَ الجـــرُوحَ بسَـــهمٍ ، وسَـــدّدْ
يُعيـــدُ الهـــدوءَ لـــدربٍ مُجعّـــدْ

بـــهِ كـــلُ خطـــوٌ ، صَـــعيبٍ مُهَـــددْ

***

نـــداءُ إلى كـــلِّ نفـــسٍ تُبـــدِدْ
شـــعوُراً نبـــيلاً تهَـــادىَ ، وأورِدْ
ويبـــدوُ حنانـــاً ، بعشـــقٍ تعَهـــدْ
ويبـــدوُ أمانـــاً ،بصـــدقٍ تقلـــدْ
تعـــوُدُ ســـريعاً ، بحـــسٍّ تبـــدّدْ
وتـــروُى الشـــعوُرَ بقلـــبٍ مؤيّـــدْ

***

نـــدَاءُ عَـــلىَ كُـــلِ غـــدْرٍ تجســـدْ
لِيَغـــدو زَمَانـــاً .. بِصِـــدْقٍ تقيـــدْ
ويَبـــدوُ امَانـــاً .. بِحُـــبٍ تعَهـــد
فيغـــدوُ المَكَـــانَ .. لحُوُنـــاً تـــرَدّدْ

***

(٨)

التائه

تعبيرٌ عن حياتى،فى فترةٍ نال منىّ الظُلمُ ما نالَ فكنتُ فعلاً
أهربُ مما أصابنى بالنوم، وماكان يُشفى جراحى ٨/ ٢٠٠١م

أَلُـوذُ اليَـومَ مِـنْ هَمـى ... إلى الإفـرَاطِ فى النـوْمِ
وأحْيانـاً يُجَـافِينى ... بِسُـهْدٍ يَتغـى هَـذْمى
وأحْيانـاً يُـوَافينى ... بِأشْـبَاحٍ مِـنَ الشُـؤمِ
أظَـلُّ مُـؤرَقـاً زَمَنـاً ... ويَكْثـرُ فى الكَـرَىَ هَمـىّ

***

وأحْيانـاً يُفـاجُئنى ... بإعْصَـارٍ مِـنَ الغـمِّ
يَطـولُ الليـلُ مِـنْ ألمٍ ... ومِـنْ حَـرْبٍ إلى سِـلمِ
أوَدُّ الصَـحْوَ .. لا يَـأتى ... فُيزْجـى جَرَعَـةَ السُـمِ
يُخَلصُـنى .. فمـا جَـدْوىَ ... حَيـاةَ الهَـمِ والألمِ ؟

***

أظَـلّ العُمـرَ فى تِيـهٍ ... وفى دَوّامـةِ الظُلـمِ
ومِـنْ مَـاضٍ .. إلى آتٍ ... يُجِـلُ الأمـرَ عَـنْ فهْمى
لِمَـاذا ، صِـرتُ مُنفـرِدَاً ... بخطـبٍ فـاجعٍ، جَـمِ ؟

يُلاَحِقنـــــى .. يُجَـــــارينى فيَطـــوِي صَـــفحَةَ العَـــزمِ

***

يُزيـــــدُ الـــــدهْرَ فى تيـــــهٍ يُـــزيحُ الفـــرحَ مِـــنْ حُلمـــى
فـــــلا فى النـــــوْمِ إنصَـــــافٌ ولا فى الصَـــحوِّ مـــنْ نغَـــمِ
سِـــوَىَ أصْـــواتِ أوْهَـــامٍ كـــأمْوَاجٍ مِـــنَ اللـــوْمِ
تقـــــذِفنى .. وتُلقينـــــى بِعُمـــقِ البعْـــدِ فى الـــيَمِ

***

أنـــا .. فى الليّـــلِ أوْجَـــاعٌ بأشْـــلاءٍ مِـــنَ النـــدَمِ
تـــزورُ المخـــدَعَ الـــوَاهِى تحُـــط السُـــقمَ فى كَـــرَمِ
تَجُـــوُلُ الليـــلَ ، تحْـــوينى بِأشْـــكَالٍ .. مِـــنَ السَـــأمِ
تطـــــارِدُنى بِالحَـــــاحِ بِلحْـــنِ تائِـــةِ النَغَـــمِ

***

لمَـــاذا تهْـــتُ مُلتحفـــاً بِسُـــهْدٍ.. هـــائِجِ الهِمَـــمِ ؟
يُحَـــــوِّطُنى بِإتقـــــانٍ فيثْـــرِي ..لوعَـــةَ الكَلِـــمِ
ومِـــنْ عَـــاتٍ.. إلى عَـــاتٍ يَنـــوُءُ بِحَملـــهِ.. قلمـــى
أسِـــيرُ العُمـــرَ فى تِيـــهٍ بِـــدَرْبٍ .. طالـــبِ الـــدَعْمِ
فـــلاَ فى الـــدربِ مِـــن دعْـــمٍ ينـــوُحُ الـــوهنُ فى عظْمـــى

ولا فى الظلـــمِ إحْجَـــامُ عـنْ الإفـراط فى الظُّلـمِ[1]
يســـيرُ، وخلفـــهُ خـــدماً وإجرامـــاً مِـــنَ الخـــدَمِ
ولاعيّنـــي تـــرىَ عـــدلاً فرُحتُ أُناجي فى(الحَرمِ)[2]
إلى رَبـــي .. ليُنصـــفَنى يـــزيحُ الغـــمَّ عـــنْ حُلمـــي
أنـــاجي الله فى بيـــتٍ يُعيـدُ الحـقّ مـنْ عـدَمِ[3]
فتسْـــرى الـــرُوحُ تجـــذبُنى لأنسَىَ الظُّلـمَ مـن «نسَـمِ»
فـــرّبُ الكـــونِ موجـــودُ وحقـــيّ، عنـــدَ «منـــتقمِ»

***

أهُـــبُ اليـــومَ مِـــنْ نـــوْمى إلى الإسْـــرَاعِ فى النَّـــومِ
لِعَـــلّ النـــومَ يـــؤوينى وَيُهْـــدِي بُرْهَـــةً حُلمـــى
يُهَدْهِـــدُنى .. ويُهْـــدينى لِـدَرْبٍ .. سَـاطعِ النجْـمِ
ومـــا فى النـــومِ إنْقـــاذُ لِعمْـــرٍ .. تـــاةَ فى الهَـــمِ
لعمـــرِ .. خـــائرِ الهمـــمِ

***

(١) إشارةٌ إلى ما نالنى من ظُلم، حتى من القضاء.
(٢) إشارةٌ إلى رحلتى بعدَ الظُلْم لأداء العُمرة فى الحرم الشريف.
(٣) غشارةٌ إلى حكم القضاء الذى ظلمنى، وفضى على أملى فى إستعادة الحق.

(٩)

كُلُكَ أخطاءٌ يا عُمْري

فى لحظة ثورَة على العُمر الذى ضاعَ ولم يفلحْ فى الحَياة ، مواجَهةٌ مَعَ العُمر الذَى لمْ يفلحْ، ولمَ لم يفلحْ؟

كُلُكَ أخطاءٌ يَاعُمْرى ... لمْ تفلحْ أبَداً فى الدَهْرِ
لمْ تدْرِكُ يوماً إنصَافاً ... بِدِرُوُبٍ تزْخرُ بالمَكْرِ
فحصَدْتَ نِتاجَاً مَبتوَراً ... بِصَحَارى الحَسْرَةِ والقفرِ
يُلقِينى وحيداً مَهْمُومَاً ... بِفَضَاءِ الحيْرةِ والأسْرِ

***

كُلُكَ أخطاءٌ يا عُمري ... تحْرِقُنى ، ما بينَ الشَرّرِ
وتلوّنُ للعَيْنِ طريقاً ... يَشْتَاقُ ..لأضوَاءِ الفجْرِ
يُهدِيكَ لِخَيْرِ مَزْءُوُمٍ ... فمَشَيتَ لِتُذعِنَ للجوْرِ
وتزيدُ بِليلِ إشفاقاً ... عَلى فِكْرٍ يفنىَ فى السَهرِ

***

كُلُكَ اخطاءٌ يا عُمْرى ... ومَشَيتَ على عُمْقِ الحُفرِ
وتَرَكتَ طريقاً مأهُولاً ... وتَرَكتَ اليُسْرَ إلى العُسْرِ
فخَسِرتَ رِهَاناً مَضْمُوناً ... لمْ تفطِنْ يوماً للخطرِ

أتـــذكّرُ أخطـــاءَ الماضـــي أتـــذكّرُ ... ألـــوَانَ الغـــدْرِ

***

وجَريـــتَ خَجُـــولاً مَبْهُـــوراً تبحَـــثُ عَـــنْ شـــيءٍ فى البَحْـــرِ
ورَجَـــوْتَ زَمَانـــاً مَـــذْمُومَاً أنْ يَبـــدُوَ .. بِثِيَـــابِ الطُهْـــرِ!
فوَجَـــدْتَ أناسَـــا قـــدْ عَـــاثُوا وأشَـــاعُوا .. ألـــوَانَ الفُجْـــرِ
ومَشَـــيتَ طريقـــاً مَجْهُـــولاً وتظُنُّـــكَ تسْـــعَى للخَيْـــرِ
فحَويْـــتَ شِـــعُوراً مَـــذعُورَاً يَجْـــثمُ كالصَـــخرَةِ بالصَـــدْرِ

***

وَظننْـــتَ بِأنـــكَ تتَبَـــدَى بِإهَـــابِ التَقـــوَى ، والصَـــبرِ
فخَيـــرتَ،وقدْ بَـــانَ زَمَـــانُ بِصِـــنوُفِ القسْـــوَة ، والجَبْـــرِ
وغـــدَوْتَ بِعَيْنـــيّ مكْسُـــوراً تتلـــوَى .. مـــن ألمِ الكَسْـــرِ

***

كُلـــكَ اخْطـــاءُ يـــاعُمرى هَـــلْ تُبصِـــرُ مـا بيْنَ الصِـــوَرِ؟
وجَريـــتَ شِـــعُوراً مـــذْفوُعَاً بِضَـــميرٍ يُعطـــى كالنهْـــرِ
وَظننـــتَ بِأنَـــكَ تـــتحلىّ بِصِـــفاتٍ تـــنفِحُ كـــالعِطرِ
فوَجَـــدْتَ طريقـــاً مَسْـــدوُدَاً بِجِبـــالٍ تنـــبضُ بالشـــرِ

***

تتأسى ؟ ما عادَ يُفيدُك
خَفقَاتُ تُصرُخُ فى السَحرِ
أوَ تندمُ؟ ما عادَ يُجيرُك
زَمَنٌ قدْ أسْرَعَ فى السيْرِ
لدِروُبٍ صَارَتْ أوْكاراً
ملفُوفَةً .. بردَاءِ المَكْرِ
كُلكَ أخطاءُ يا عُمْرى
لمْ تنجحْ أبداً بالفِكْرِ

***

كُلُكَ أخطاءُ تتبدّىَ كنصيبٍ مِن أيدى القدَرِ
فانظُرْ لإمرُكِ كَمْ صَارتْ صدماتٍ،فى عمقِ البصَرِ
ما يفلحُ فيها إصلاحُ لايُجدى نبضٌ مِن شِعرى
فالأمرُ جريحٌ مهمومُ بتلالِ الحسرةِ، والضجر
لاعذرٌ يبدوُ مقبولاً مِنْ عمرٍ أغدقَ فى الهدرِ
فطريقُك قد بانَ سراباً بسلوُكٍ، قطّعَ فى الوطرِ
ما عدتُ أراكَ بإشفاقٍ فالأمرُ خطيرٌ فى بصرى
قدْ ضاعَ مسيرى مجرُوحاً
بأداء ، باهت يا عُمرى

***

(١٠)

يا زَمانَ المُبْكِياتْ

حوارٌ مع الزمن الذى فيه شاعَ الأسىَ والبكاءُ،نداءٌ يشملهُ العتابَ والتحدى علىَ مقاومتهِ والسير بالأملِ والأمانى رغما عنه

يَـــا زَمَـــانَ المُبكِيـــاتْ ... كُـــلُ سُـــوءٍ مِنـــكَ آتْ

هَـلْ سَيمْضِـى العَـدوّ خلفـى ... شَـاهِرَاً سَـيفَ الشَـتَاتْ؟

هَـلْ تظـلّ العُمْـرَ تجـرى ... بالأمَـانى الضَـائِعَاتْ ؟

قـدْ مـلأتَ الكـأسَ صَـاباً ... بالسِـمُوُم الناقِعَـاتْ

كَـمْ تحِيـلُ الأرضَ شَـوْكاً ... مِـنْ شِـجُوُن جَاثِمَـاتْ

كَـمْ تثِيـرُ الهَـوْلَ نحْـوِى ... غـامِرَاً كُـلَ الجِهَـاتْ

قـدْ مـلأتَ الآتـى حَـوْلى ... بالـدِمُوُعِ النَائِحَـاتْ

كَـمْ تحِيـلُ الـنفسَ نهْـرَاً ... بـالإمورِ العَاتيـاتْ

كَـمْ تزيـدُ العُمْـرَ عُسْـرَا ... بالغِيُـومِ السَـابِحَاتْ

كَـمْ تزيـلُ بَقايَـا فـرْحٍ ... فى السِـنينِ الباقِيَـاتْ

لا تُعِـرْ للـنفسِ أمـرَاً ... قـدْ بَـدَىَ مِثـلَ الشَـتاتْ

حتـىَ صَـارَ الآنَ يَعْـدو ... طائِفـاً بالذِكْـرَياتْ

إننـى .. صَـلْدُ أبـىٌ ... صَـامِدٌ للحَـادِثـاتْ

لا إلى مـــــا تـــــوَّالىَ ... مـــنْ صِـــرُوفٍ مُرْهِقـــات
فلتجـــئْ فى كُـــلِ حِـــينٍ ... إنّ قلبـــــى فى ثبـــاتْ
عِشْـــتُ عُمـــرى فى عُـــرَاكٍ ... فى صِـــــراعِ المُهْلِكَـــاتْ
فزِعَـــتْ منّـــى صِـــعَابُ ... فى خِضَـــمِ العَاصِـــفاتْ
سَـــأظلّ العُمـــرَ طـــوْدَاً ... شَـــامِخاً فى القاصِـــمَاتْ

***

يَملـــؤُ الأفـــاقَ نـــوُرى ... فى الليـــالى الحَالِكَـــاتْ
وأحيـــلُ الرَعْـــدَ هَمسَـــاً ... غـــامِرَاً كُـــلَ الجِهَـــاتْ
سَـــأظلّ العُمْـــرَ أشـــدوُ ... بالأغـــانى الرَائِعَـــاتْ
لـــنْ تُحِيـــلَ نِـــدَاءَ نفســـى ... صَـــامِتاً، يَهْـــوَى السُـــكَاتْ
لـــنْ تُزيـــلَ بِعُمـــرى نُـــورَاً ... مَهْمَـــا عُمـــرُ الفـــرحِ فـــاتْ
فلتســـرْ فى كُـــلِ فجْـــرٍ ... بالشـــرورِ الجامحـــات
تملـــؤ الأفـــاقَ رُوحـــى ... بالأمـــانى الوَارِفـــاتْ
صـــرتُ أرنـــوُ فى رُباهـــا ... نـــاظراً للقادمـــاتْ

***

(١١)

الوَدَاعُ السَعيد

يأتى الوداعُ دائِماً حَزيناً ملفوفاً بِأنات الفراقِ، لكنهُ لو كان وداعاً وداعاً للحُزن فإنهُ يكونُ سعيداً، نُشرت بالعدد ٥٢١٢ بجريدة الراية الدوحة فى ١٣/٨/١٩٩٦م

الـــوَدَاع.. الـــودَاع ... يَـــا حَيـــاةَ الضَـــياعْ
يـــا بِحَـــارَ الأنِـــينْ

قـــدْ نشَـــرتُ القِـــلاَعْ ... فسَـــارَ الشِـــرَاعْ
فى بِحَـــار الحَنـــينْ

قـــدْ سَـــئِمتُ الألمْ ... وحَيـــاةً عَـــدَمْ
فبـــدَأتُ الطريـــقْ

كـــى أُغنّـــى الفَـــرَحْ ... ظـــافِرَاً بالمَـــرَحْ
وهُـــو نعـــمَ الصَـــديقْ

فـــالوَدَاعْ يَـــا عَـــذابْ ... والـــوَدَاعْ يـــا سَـــرَابْ
قـــدْ تهَـــادَىَ البريـــقْ

وسَأمْضـــى أسَـــيرْ ... فى طريقـــى الأثيـــرْ
يَزْدَهِيّـــة الشِـــروُقْ

***

فى بِحَـــارِ الأمَـــلْ قـــدْ ذَرَفـــتُ الـــدِموُعَا
وبِضَـــوْءِ الشُـــعَلْ قـــدْ انـــرتُ الرِبوُعَـــا
سَـــوْفَ أمْضـــى طرِيقـــا نحْـــوَ عُمـــرٍ جَديـــدْ
سَـــوفَ ألْقـــىَ الصَـــدِيقا بالمُحَيّـــا الـــوَدُودْ
وسَتمْضـــي الحَيّـــاه بِأغـــانى الحَيّـــاه
بِمَرَاقـــى السِـــنينْ
وبِغيـــرِ الظـــلاَمْ ودِروُب الزِحَـــامْ
دونَ وَجْـــهٍ حَـــزين
سَـــوفَ يـــأتى النهَـــارْ كـــىّ يخُـــطَ أنتِصَـــارْ
لِعُمـــرٍ صَـــدوُقْ
سَـوفَ يَمضـي الضَـبابْ
وَيـــوَلى السَـــرَابْ
بِانبِيـــاقِ الشِـــرُوُقْ
بعـــدَ أمَـــالٍ جَديـــدة هَـــا هُنـــا ... جَـــاءَتْ إلىّ
أسْـعَدَتْ عُمْـرى الشَـريدَا بـــدّلتْ درْبـــى الشـــقىّ
قـــدْ مَضَـــىَ المُوضَـــاعْ فمـــلأتُ البِقـــاعْ
بالأمـــانى .. والشُـــعَاعْ ثُـــمّ قلـــتُ : الـــوَداعْ
وفـــرَدتُ الشِـــرَاعْ فـــوْقَ بَحـــرٍ شُـــجاع

رَاحَ يشـــرى أنـــدِفاغْ للمُنـــى .. بِاتسِـــاغْ
كَـــيّ تجـــوُبَ الـــدِرُوبْ ناسِـــيةً .. مَـــا النحِيـــبْ
سَـــائرةً بِانـــدِفاغْ
طائِفـــة بالفضَـــاءْ عَالِيـــةً .. بِارْتِقـــاءْ
دونَ أيّ انقطـــاعْ
رَاسِـــمةً للعِيـــونْ أحْـــلىَ دَرْب حَنـــوُنْ
والـــدُجَى فى انقِشَـــاعْ
كَاتبَـــةً للحَيـــاه أنّ عُمـــرَ الحيّـــاه
صَـــارَ يَرْنـــوُ ارْتفـــاعْ
صَـــارَ يَرْنـــوُ المُضـــئْ دونَ لـــبْس يَجِـــئْ
بالشِـــعُوُر البَـــرئْ فى الـــدُنا كالشُـــعَاعْ
سَـــارَ يعلـــوُ النِفـــوُسْ سَـــاطِعَاً .. كالشِـــمُوُسْ
سَـــامِقاً .. كالشِـــرَاعْ
سَـــارَ يُعْـــلى النِـــدَاءْ عَالِيـــاً .. فى إبَـــاءْ
مُلقِيّـــاً بـــا لخـــدَاعْ
سَـــارَ حُلـــوَ المَـــذاقْ مُثمِـــرَاً بالأفـــاقْ
رَاحَ يُلقـــى الوِثـــاقْ قـــائِلاً للضَـــياعْ
الـــوَدَاعْ ... الـــوَدَاعْ

***

فالقِـــــدُوُمُ السَـــــعَيدْ للزَمَـــــانِ الـــــوَدُودْ
جَـــاءَ يُلقـــى الصِـــدُودْ جَـــاءَ يَمْحُـــوُ التِيـــاغْ
فى حَيـــــاة الضَـــــياغْ
فـــالوَدَاغْ ... الـــوَدَاغْ

***

فـــــالوَداع الحنـــــوُن للأسَـــىَ .. والشـــجوُنْ
جـــاءَ يُشـــفي العيـــوُن مِـــن ألامِ الصـــداغْ
جـــاءَ يُحيـــى البقِـــاغْ
مِـــن زمـــان الضـــيّاغْ

***

(١٢)

تقدّمي يَا قِطتي

من شعر أيام الشباب، والبحثِ عن المُلهمات ١٩٧٣م،
حكاياتُ عشقٍ تتغيّر، هوائية المسار

تقـــدّمى يـــا قِطتـــى تقـــدّمى ..مَعْشُـــوقتى
هَيّـــا .. كَـــدَأبِك دَائِمـــاً تبـــدُوُ بِـــأتْقَى فِطـــرَةِ
تُزجـــى الحَنـــانَ لِمُهْجَتـــى بِتعَطُّـــفٍ، وَنضَـــارةِ
تقـــدّمِى يـــا قِطتـــى

***

هَيـــا .. بِـــرَقصٍ فـــاتنٍ زُفّ الحِبـــوُرَ بِرِقـــةِ
بتـــدّللٍ ومَهَـــارَةٍ وتـــوَدُدٍ فى النظـــرَةِ
فلقـــدْ كَفَـــانى شِـــقوّةٍ كَـــرُ الزَمَـــانِ بِقسـوةِ
تقـــدمِى يـــا قطَتـــى

***

غنينـــى .. أجْمَـــلَ غنـــوَةٍ بصَـــفاءِ لحـــنِ حَبيبـــةِ
أنـــتِ العَـــزَاءُ بِغرْبـــةٍ بانـــتْ ... ببُعـــدِ البَسْـــمَةِ

هَيـــــا .. إلىّ تقـــــدّمى بِنعُومَـــــةٍ ورَشَـــــاقةِ

***

يـــا بَسْـــمَةً لـــنْ تنقضـــى قـــدْ كُنـــت حُلـــمَ طِفُـــولتى
أولىَ حَبيبـــــاتى التـــــى خطـــرَتْ بِعَهْـــد بَرَاءَتـــى
تنفـــكُ تقفِـــزُ هَـــا هُنـــا وهُنـــــاكَ فى حُرّيـــــةِ

***

أبـــدَاً .. يَلـــوُحُ لِخـــاطِرى عِشـــــقي لأوّلِ فُتنـــــةِ
بَـــيّنَ المـــرُوُج َصـــحِبْتُهَا نرْتـــادُ أجْمـــلَ بُقعَـــة
كَـــانَ الصِـــبا لى مِنْـــزَرَاً واليَـــومَ هَلـــتْ رَوْعَتـــى !

***

أتـــرَىَ يعـــودُ غَرَامنـــا مِـــنْ بَعـــد تِلـــكَ الحُقبـــةِ؟
يـــا قِطتـــىّ .. يَـــا قِطتـــى قـــدْ كنـــت مَصْـــدَرَ بَهْجَتـــى
لا(هِنـــدُ) لا (لـــيلىَ) ولا (سُـــعْدىَ) ... كَمِثـــلِ قِطتـــى

***

دَارَ الزَمَـــانُ بِسُـــرْعَةٍ وأنـــا ... أسـيرُ النظـــرَةِ
نَحْـــوى .. تحُثـــينَ الخطـــىَ نحْـــوِى .. بِأسْـــرَعِ خطـــوَةِ
فلكَـــمْ تبَادَلنـــا الهَـــوَىَ بِتَعَـــاطفٍ وطهَـــارَةِ
تقـــدّمى يـــا قِطتّـــى

***

هَـــلْ أنـــت فى الأحبَـــاءِ أمْ رُمـت الشِـجوُنَ بِسَـطوّة ؟
إنّ الشِـــــجُونَ مَصِـــــيرُنا إنْ مَـــا أتيّـــتِ لِـــوِجْهَتِى
هَـــلْ نلتقـــى فى حُبِنـــا يَـــا قِطتـــى .. يَـــا قِطتـــى ؟
بِتـــــدَلُلٍ وشَـــــقاوةٍ أمْ أنـــتِ مَصْـــدرَ لـــوْعَتِى ؟
هَـــلْ نختفـــى فى عُشْـــنِا بِقِـــدُومِ أحْـــلىَ خُطـــوّةِ؟
أمْ تبعُـــــدينَ فيَنتهِـــــى
عِشْـــقى لأجْمـــلِ طلعَـــةِ؟
يَـــا قِطتـــى .. يَـــا قِطتّـــى أنـــتِ الصَـــفَاءُ بِـــدُنيتى
تقـــدّمى يَـــا قِطتّـــى
نحْـــوّى .. تبُـــينَ المُنـــىَ
نحْـــوى.. لأجْمـــلِ جَنـــةِ
إنّ الحَنـــــينَ يَشـــــدُنا لِنعِـــيشَ أحْـــلىَ قِصَـــةِ
تقـــدّمى يَـــا قِطتـــى

***

(١٣)

أنت

لرفيقة العمر أهديها يومَ ميلادها، محبةً لانتهى ١٩٧٦م

أنـــت الزَمَـــانُ المَاضـــي والحَاضِـــرْ
أنـــت الـــدَليلُ لِعُمـــرِيَ السَـــائِرْ
أنـــت الشِـــعُوْرُ الظـــاهِرُ الغـــائِر
أنـــت الوِجُـــوْدُ الطيـــبُ السَـــاحِر
أنـــت الحَنـــانُ البلســـمُ الطـــاهِر
يَـــرْوِي الحَيَّـــاةَ بِحُبـــكِ الوَافِـــر
أنـــت الطريـــقُ المُخلـــصُ الغـــافِرْ
يَمحُـــوُ الشِـــجُوْنْ بِوَقعِهَـــا النـــادِر
أنـــت أمَـــالُ قلبـــيَ الشَـــاعِرْ
تهْـــدِي العِيُـــوْنَ لرَوْضِـــهَا الـــزَاهِـــر
للفـــرحِ والبِشْـــر تحْيـــي لنـــا آخِـــر
أنـــت يَـــا عُمْـــرِي قيـــدُنا الآسِـــر

***

أفـــدِيك بـــالرُوحِ بِزَهْرِهَـــا العَـــاطِرْ
أحْميـــكِ مِـــنْ شَـــرٍ قَـــدْ رَنَـــا ثَـــائِر
يُضـــمِرْ لنـــا حُزنـــاً فى عُشِـــنا العَـــامر
بـا لخَـيّرِ .. والحُـــبِ يبـــدوُ لنـــا ، نـــاظرْ
يَحْمِينـــا أزْمَانـــاً كالحـــارسِ السَـــاهرْ
يَحْمِينـــا مِـــنْ بَـــرْدٍ يَحْمِينـــا مِـــنْ غَـــادِرْ
أنـــت الأمَـــانى بِحِسّـــها القـــادِرْ
يَرْوينـــا بالعشـــقِ مِـــنْ مائِـــهِ الغـــامِر
أزنـــوُ بِـــة النـــوُرَ والموكـــبَ الـــدائِرْ
بالصِـــدْقِ والفَخْـــرِ بـــالرائِعِ الشَـــاكرْ
مِـــنْ غيـــرِكِ القلـــبُ يغـــدوُ هُنـــا خاسِـــرْ
فهَيّـــا إلى عُـــشٍ وفرحَـــةُ الزاخـــرْ
أنـــت المَشَـــاعرْ بحسّـــها الهَـــامرْ
يُثرينـــا بـــالفرحِ فى دربنـــا السَـــائرِ
أجلـــوُ بهـــا الغـــيّمَ أُجـــلى بِهـــا غـــادر
أهفـــو بهـــا عُمـــرا فى بهجـــةٍ .. ناضِـــر

***

(١٤)

مِنْ وَحيِّ الطِفولة

كُلما يعودُ بى خَيالى للوراءِ، أذكُرُ جمالَ إبنتَى الغاليّتن وهُما بعدُ أطفالٌ،فى تصفحِ لألبوم الصور طافت بى هذه الكلمات حول جمال الطفولةِ وروعتها

منْ منبَعِ الحُبِ
ومِنْ أعْمَاقِ أعْمَاقى
لا مِنْ تفنُّنِ أقلاَمى وأوراَقى
يَنسَابُ شِعْرى
كَأنفاسِ الرُبَى سِحْرَاً
مُعَطِرَ بالشَذَى
أرْجَاءَ آفاقى
لأحَسبُ أنّ الفجْرَ صُورةٌ
فى لوْحَة فذّة
تزْهُوُ بإشْرَاقِ
أرْنوُ الزَمَانَ بِدُنيتى قصْرَاً

عَالِيَ الأنوَارِ

كالمُنَى

بَاقِي

جَمِيلتانِ فِي قلبي، وأحْدَاقِي

جَميلتانِ فِي (رُبَا) رَوضِي

(نِسمَةٌ) تَسْرِي بِأفاقِي

أرنوُ الجَمالَ فِي صِوَرٍ

لِطِفولةٍ طافتْ

بِإشرَاقِ

***

الطِفلُ أغرودَةٌ للناسِ كُلَهُمُوا

يَبقَى كَنبعٍ سَرىَ بالصَفوِ

رَقراقِ

وكيفَ لا، ويَعيدُ الطِفلِ أجْمَلة

وَوَحيُ إبدَاعةِ

مِنْ فيّضِ إغدَاق؟

وهو الذي بِسَناةُ يَشْمَلنا

مِلءُ أحْدَاقِ

***

الطِفلُ أنشوُدةٌ للناسِ، فَرْحَهموُا

تعلوُ بِعِطرِ

مِنْ سَنىَ الخلاّقِ

والطِفلُ أغنيةٌ نعِيشُ نسْمَعُهَا

تُلقِي بِلحْنِ

فى صَدَىَ المُشْتَاقِ

الطفلُ إرجوُحةٌ للماضى تحمِلُنا

إلى زمنِ الحَلاوّةِ والمَذاقِ

***

مِنْ مَنبعِ الحُبِ

ومِنْ أعْمَاقِ أعْمَاقِي

يَنسَابُ شِعْرِى

بِأنفاسِ الهَوّىَ حُلمَاً

مُحَلِقَ بالدُنا يَجْرِى

بِأشوَاقِ

وكيفَ لا

وبَريقُ العُمرِ أجْمَلهُ

يَنسَابُ فرْحَاً فى الدُنا يَسْرى

ورَيحَانَ عُمرٍ هَادئٍ

خَفاقِ

وكيفَ لا

وعَميقُ القلبِ مَرْقدُهَا

لحْنٌ جَمِيلٌ قدْ حَوَى روُحى

وسَارَ يَعْلوُ بِأفاقى

إنّ الطِفولةَ للدُنا رَوضٌ

غامرٌ بالحبِ

رائِعٌ بالدَربِ

بَلْ نبعُ إغدَاقِ

***

حَيوا الطِفولةَ فى أسْنَى مَوَاكِبِها

هُبوُا نبَارِكُ فى بَاقات أشوَاق

إنّ السَمَاحَةَ والإسْعَادَ شِيمَتُهَا

للفَرْحِ والسَعْدِ ـ دوْمَاً ـ نبعُ سَباقِ
يَرْوِي النِفوُسَ برَقةٍ وَجَمَالِ
طولَ الزَمَانِ بِضِحْكَة .. وتلاقِي
إنّ الطِفولةَ حَوْلنا أمَلٌ
حُلوُ المَسَارِ
أريجَةُ
حُلوُ المَذاقِ
يسري بنا نحوّ الأفاقِ
جمالهُ
ملءُ النِطاقِ

***

مِنْ مَنبَعِ الحُبِ
ومِنْ أعْمَاقِ أعْمَاقِي
يَنسَابُ شِعْرِي كَحَبات النَدَى فجْرَاً
تبدوُ كَتِريّاقِ
أرنوُ الطفُولةَ فى صَدَى عُمرٍ
بَاسِمُ الخُطوَاتِ

غَامرُ الإغدَاقِ

أرنوُ بها عُمريِ

وأوراقيِ

يسعىَ لها عمريِ

وأرزاقيِ

يرنو بها نظريِ

كإشراقِ

يحلُو بها فى (رُبا)الوردِ

و(نِسمةُ) المُشتاقِ [1]

***

(١) (رُبا) و(نسمةُ) هما الطفلتان اللتان أوحيّتا لى بهذه القصيدة..إبتناى الغاليّان ؟.

obeikan.com

(١٥)

بَسْمةُ الحَبِيب

بسمةُ الحبيبِ شئٌ جميلٌ يثرى الأملَ والسعادةَ فى نفسِ المُحب، يتمناها كلُ حبيبٍ مِن مَن يُحبُ .. ١٩٧٣م

تبَسّمي يا فرحتى
فى جَمالِ الحَالمِ
وهِيمى حَوْلى هَا هُنا
فى حَنانٍ دَائِمِ
وغنى هَيا غُنوَّةً
للغَرَامِ القادِمِ
ولامسينى بالهَوَى
وفى طريقى
ترّنمى

***

تبَسّمى يا منيّتى
بوجهِ عِشقٍ هائمِ
وسيرى حوْلى وارقُصى

بِدَرْب صَبٍّ بَاسِمِ
يَهْفوُ لِفيْض تَبَسُّمِ
يختالُ بَيْنَ نَسَائِمى
تَبَسّمى .. لا.. لا تَحْجُبى
هذا الضِياءُ ونورَةُ
عَنْ عِشْقِ قلبٍ
هائِمِ
قدْ صَارَ كُلُ مُرَادَهِ
أنْ يَرْنوُ بَسْمَةَ حُبةِ
فى كُلِ خطوٍ
قادِمِ
يَخطوُ الوِجُوْدَ بِهِمّةٍ
إنْ ما رَأهَا أشرَقتْ
بَيْنَ الخطىَ
بِتَرَنمِ

***

تَبَسّمى فى رَوْعَةٍ
نَشْوَىَ

بِلمْسٍ ناعمِ
تَبَسّمي فى خطوّةٍ
غَاصَتْ .. بِعُمْقِ شِعُوْرِنا
تُرى الضِيّاءَ
كَانجُمِ
هَلْ تنثرينَ طريقنا
بِزِهُوْرِ رَوْضٍ بَاسِمِ ؟
أمْ تَحْجُبينَ ، فيَنتهى
بَحْرُ الصَفاء الهَائِمِ ؟
لُفي الزمَانَ وعمرَهُ
وأشيعي بَسْمَةَ وَجْهِكَ
كَيّ تستَقِرَ وَتعتلى
بَيّنَ الجَوَانِحِ أعظمى
سِيرى الطريقَ
تمَايلّى
فى عَيّنِ حُبٍ مُلهِمِ
قدْ صَارَ كُلُ مُرَادِنا
فى بَسْمَةٍ

فتبَسّمي

***

بَسَمَاتُ عَينُكِ أشْرَقتْ
وفى ثرَانا تمَكّنتْ
وبكُلِّ حِسّى ترّعْرَعَتْ
وبنبضِ قلبى أمسكَتْ
رُوّاءَ روضٍ مُلهمِ
وكمْ تمايّلَ خطوُها
فى النفسِ أحْلىَ بَلسَمِ
فهَلْ تذْرِكِينَ مُرَامُنا
فى بَسْمَةٍ، وتشدُنا
نحْوَ السَعَادةِ تعتَلى
كلَ الزَمَانِ القادِمِ ؟

***

تبّسمى يا منيّتى
وأزيحى نظرةَ لائمِ
وهيمى حوْلى هاهنا
فى حنانٍ دائمِ

يا بسمةً لنْ تنقضي
مِن على وجهي
ومِنْ فمي
يا مُهجةً طافتْ بيّ
نحو الجَمَالِ الحالمِ
يا نشوةً لنْ تنتهي
مِنْ دُنيّا قلبٍ مُنعِمِ
إنيِ أحلمُ .. أنتشي
فهيّا مثلي
واحلُمي
إنّ قلبيِ هائمُ
بالله قلبي
وافهَمي
هلْ تدركينَ حقيقةً
وأنى فيك متيّمُ؟
أحُلمي يبدُو حقيقةً؟
أمْ أنى أبدُو كوّاهمِ ؟
إنْ ما ظننتُ ببسمةٍ

أنى ملكتُ عالمي ؟

***

يا منبعَ السَعد الذى
طرقَ الوجودَ ليعتلى
خطوَّ الزمَان المُنعِمِ
إنْ كانَ حقاً ما أرىَ
فى بسْمةٍ طافتْ بىّ
وتشعرينَ بخاطرى
وبرْجفةٍ لمُتيّمِ
فهيّا منىّ تقدمى
وإنْ كانَ وهمَاً فاصْمُتى
ولا تُثيرى بأعينى
غيّماً يُواكبُ خطوّتى
واترُكينى بدُنيّتى
أمضى بقلبٍ حالمِ

***

إنى « أسيرُ » فى الدُنا
لبسمةٍ

هيّ مُلهِمي
إني عشِقتُ لوقعِها
وباتَ يُرعِشُ أعظمي
تُرىَ أفوزُ بقلبِها
أمْ أغدوُ أجمعُ حَسرةً
بوقْعِ حِسِّ نادمِ ؟
هلْ تغدوُ حوْلى قوّةً
وتكون أكبرَ داعمِ ؟
أمْ تخبوُ عنّي فينتهي
أغلىَ عبيرِ نسائمِ ؟

***

أغسطس (١٩٧٥م)

(١٦)

صَوتٌ مِنَ الأعْمَاقْ

في لحظاتٍ كثيرةٍ من حياةِ الإنسان، يشعرُ بصوتٍ من أعماقهِ يُناديه لأن يَفعل ، ولا يضعفُ،فهل هو صوتُ الضميرِ؟ أم هو صوتُ العقلِ يُعيدة إلى طريقٍ حَادَ عتهُ؟(٢٠٠٢م)

لا تتقوْقعْ

بيّنَ جِحُوْرِ المَاضي جَرِيحَا

يَعْلو بِعُمْقى الصَوتُ الثائِرْ

لا تتأسّىَ

بيّنَ طِيوُفِ الماضي طرِيحَا

لا تتقلبْ

بيّنَ دِرُوُبِ الوقتِ الحَاضِرْ

تلعَنُ زَمَناً

يَبدوُ كَوَحْشٍ

صَارَ قَبِيحَا

لا تَترَنحْ

بيّنَ خُطاكَ
ترْنو أساكَ
تهْفُو بِشَوْقٍ نحوَ زَمَانٍ
كَانَ مُرِيحَا
لا تتأرْجَحْ
بَينَ عِيوُن الدُّنيّا ذبيحَا
واترُكْ خَلفَ العُمْرِ المَاضِي
كُلَ خُطاكَ الصَعْبَة واسْعَ
أنْ يَحْويكَ العُمْرَ الحَاضِرْ
أنْ يَحْميكَ
مِنْ ضَرَبَاتٍ جَاءَتْ تجْرِي
تصْدِمُ عَقلاً
عَاشَ مَدِيحَا

***

يَعْلوُ بِعُمْقِ الصَوتُ الثائِر :
لا تتدَلّى
فوقَ فِرُوُعٍ كَانتْ عُمرَاً
تحْوِي غِصُوُناً

كَانتْ تُلقي عَليكَ ظِلاً لاَ
كَانتْ طوْقاً تمْسِكُ فِيهَا
إنْ ما تبَدّىَ
الريحُ بعنف
يبدوُ جَمُوُحاً
إنظرْ فيهَا الآنَ تَرَاهَا
جَفتْ
صَارَتْ ضَعْفىَ
تبدوُ كَسِيحَة
صَارَتْ تذْوِي فوْقَ الأرضِ
خَيالاً تائِة
يَهوي طرِيحَاً
ترجفُ بيّنَ الريحِ الهَائِجِ
ترْجُوُ قليلاً
يَبدوُ سَميحَا !

***

يَعْلوُ بِعُمقىِ الصَوتُ الثائِر
لا تتبَاكىَ

واطرُقْ باباً يَبْدوُ فسيحَا
يَبْسِطُ نوراً مِنْ أفراحٍ
يَطرَحُ فِكْراً يبدوُ جَميلا
يُلقي بِفجْرٍ يبدوُ وِضُوحا
يَعلوُ بِعُمْقى الصَوتُ الثائِر :
يَامَنْ تَرْنوُ
أمَالاً ضَيّعَى مِنْ أيامِكْ
أبصِرْ وَقتاً بَينَ حُطامِكْ
أنقِذْ عُمراً يَسْرى حَزيناً
بيّنَ ألامِكْ
لنْ يُجْدِيكَ النَدَمُ الغَائِرُ
بيّنَ كَلاَمِكْ
لنْ يُجْدِيكَ الفِكرُ العَائِمْ
هَيا وَقا وِمْ
لَملِمْ كُل الورقِ الساقطِ مِن أغصانِكْ
واحْفظْ كُلَّ النغمِ الباقي مِنْ ألحانِكْ
والحقْ خفقَ الرُوُحِ الباقي فى بُنيّانِكْ
وامسَحْ هذا الوهجُ الواضحُ من أشجانِكْ

وارنوُ لنورٍ مِنْ عنوانِكْ
يبدوُ مريحا
واسْمَعْ هَذا الصَوتُ الهَادِرُ مِنْ أعْمَاقكْ
يَعْلوُ نصوُحَا
يَبدوُ كَسَاقي
يُسْقي زَمَانكَ
بالإشْفاقِ
إنسَ الماضي
واذكّرْ حَاضِر
يَبدوُ صدُوُحا
كَيّ لا تبقىَ
العُمْرَ جَريحَا

***

يصرخُ فىّ الصوتُ الثائرْ :
لاتتمنّ
أن يروّيكَ الخِلُ الغادِرْ
أن يُهديكَ يشئ عابرْ
أن يُهديكَ لنوُرِ الساحلْ

أنْ يُعطيكَ الحقَ الغابرْ
أسْمعُ هذا الصوتُ كَثيراً
مُذ أصْبَحتُ أسيرَ الماضي
يَدْفعُ عُمْرى القادِمَ يَعْدوُ
فى إقدَامٍ باتَ شحَيحا
يَعْلوُ بِعُمْقى الصوتُ الثائر
يَعْلوُ فصِيحَا
فأُنصِتُ خوْفاً منْ إخفاقٍ
بانَ وِجودَ اًيَسْلكُ دَربى
أرْجُو طريقاً يسْرى صَحيحا
وأشكُرُ هذا الصَوتَ الثائِر
مِنْ أعْمَاقى
يَبدوُ صَرِيحَا

***

(١٧)

هَمسَتي والليل

حديثٌ مع الليلِ بهمسٍ فى جُنحِ الظلام، والليلُ دائماً مجالُ لهمسِ القلوبِ،أخرجتهُ شِعراً فى لحظة أحستُ فيها برغبة جامحةٍ جامحةٍ فى الشكوىَ، وكانَ الليلُ مُنصتاً، الساعه الثالثه فجراً (٢٠٠٢م)

يَا ليلُ .. رفقاً بِقلبى زذتنى وَلَهَا ... تحت الظلامِ بتسهيدٍ وتَنْهيدِ

تُلقى عَلىَ البَدرِأسْتاراً لِتَحْجُبهُ ... عن مُقلةِ العيْنِ، فى تيهٍ وتَبديدِ

شِبهَ الحَبيبِ،إذا مَا غابَ أنْشُدهُ ... بيْن حِسَانٍ بِظلِّ الخُضرِ والجيدِ

أهيمُ بالبَدرِ، بَذْرى فى محاسِنهِ ... ووشْوشَاتِ الهَوَىَ تَحْلوُ بِترديدِ

***

أظلُ أهمسُ بالنجوَىَ وقَدْ خطَرتْ ... للقلبِ نشْوَىَ تَبَدّتْ فى موّاجيدي

وفى الظلامِ صنوُفُ العشقِ قَدْ خُفيّتْ ... عن الرقيبِ،تجوُبُ مشَارِقَ البيدِ

للقلبِ همسُ رقيقٌ لَستَ تُدْرِكهُ ... بيْن الأحبةِ يَسرى دونَ تَعقيدِ

***

وللعيوُنِ حَديثٌ.... لَستَ تَفهَمهُ ... فليسَ فى سِحرِهِ نَوْحٌ لِمَوْلوُدِ

فَفى ظَلامِكَ ، للعُشاقِ مَأرَبُهمْ ... يأسُوُ جراحَ الهَوىَ فى خيْرِ تَضْميدِ

مِنْ قبْلةٍ سَنَحَتْ أولَمسةٍ عَرَضَتْ بالضَمِ واللثمِ شِتّىَ المواعيدِ
والشَوقُ يَهْفوُ لآمَادٍ مُباعدةٍ دُنيّا الغرامِ بدتْ تحلوُ بترديدِ
وبابتسَامِ عيونٍ فى مَحَاجِرِهَا
تُزجى السِهَامَ سَرتْ، فى خيّرِ تسديدِ

***

وللشِعُوُرِ حديثٌ لَستَ تدْرِكهُ بيّنَ الأهلّةِ يَسرِي، دونَ تَخْديدِ
يَالَيّلُ رِفقاً بِقَلبِي، خِلتَنى جَبَلاً حَملَ الألامَ بِتمْديدٍ.. وتهْديدِ؟
يا ليلُ،رفقاً بدربى ،خلتنى نهراً حَمل الهمُوُمَ بطيبةٍ وجهودِ
والريحُ يجرى بأموّاجٍ مُباعدةٍ وقعَ الألامِ غدَتْ تعلوُ بترديدِي؟
يا ليّلُ رفقاُبعمْرى خلتنِي صبْراً يَلقَىَ الزمانَ بأنّةٍ وَوعيدِ؟

***

(١٨)

لا تُراعِ مَنْ غدرْ

(صوتُ العقلِ للقلبِ)

الفكرةُ من شعر مرحلة الشباب (١٩٧٢) م، أُعيدتْ صياغتها ٢١/ ١٠/ ٢٠٠٤م

لا تُـراعِ فى حيّاتِـكَ مَـنْ غـدَرْ ... ودعْ زمانـهُ فى زمَانِـكَ ينـدِثرْ

وامـحُ المعَـانى مِـنْ شعورِعِشتهُ ... وابعِدْ بعيداً عـنْ طيـوُفٍ للـذكرْ

نُثِرَ العَـذابُ بكـلِ حـذْبٍ حَوْلنـا ... فهَلْ تُراعى مَنْ تجاسَرَ واقتَـدرْ؟

لا تُـراعِ مـنْ روّانـا عشـقهُ ... زمناً رهيباً، منْ شَـقاءٍ قـدْ سُـطِرْ

***

واقتـلْ زمانـهُ فى زمانـكَ وابتـدأْ ... عُمْراً جديداً لايهـوُنُ ويحتضـرْ

واذهـبْ بعيـداً بالحنـانِ لغيّـره ... قدْ تلقىَ نُوُراً بـالطريقِ وتنتصـرْ

قدْ تلقىَ حبّاً يـروى دَربُـكَ بهجـةً ... وتَرىَ زهوُرُكَ بالخمائِـلِ تزدهـرْ

قـدْ يـأتى فرحـاً للعيُـوُنِ يشُـدُها ... نحـوّ أمَـانٍ تائهـاتٍ مـن بَصَـرْ

قدْ تلقىَ عُشّاً يحوِي كُـلَ وجودِنـا ... يحنوُ علينّا ، ويحتوينا مـنْ خطـرْ

ويبثُ خيّراً يـروى عُمـرُكَ بلسَـماً ... ويَزيـدُ عطـرُكَ بالزَمـانِ وينتشـرْ

***

إنـسَ الزَمَـانَ المـرّ هيّـا واسـتَمعْ لصَوتِ عقلٍ صَارَ يرجوُ المُنتظـرْ
إنْ تُـراعِ مـا سـيأتي مـنْ أسَـىً سيذُوقُ عمرُك كلّ ويـلٍ مُستعرْ
فهـلْ تعـودُ لخـطِ سـيّرِ هَـاديٍ مِنْ غيّرِغَدْرِكمْ أباحَ بكَ الضـرّرْ؟
هلْ ستسـمعُ صـوتَ عقـلٍ هَـادرٍ أمْ سوفَ تهْوي فى مَصيرٍ ينتحـرْ؟
يقتـادُ فرحُـكَ فى طريـقٍ غـائمٍ وتصيرُ يوماً ذكرُ قلبٍ وانفطَـرْ؟

***

أنا قدْ نصحتُكَ يافؤادى فهل تُرىَ ترنوُ النصيحةَ أم تُرى ترنوُ الهدرْ؟
الأمـرُ أمـرُكَ إنْ تميـلَ لخطـوتى وتذوقُ سِحراً للشواطئِ والجُزرْ
وتعودُ رُشـداً فى الحيّـاةِ وترتـوّى مِنْ نبعِ خطوِّقـدْ تمايـلَ بالحـذر
وتعودُ بيّن الصـدرِ تحـوى حِسّـهُ مِن غيّرِ حُـزنٍ أو شِـعوُرٍ مُنكَسِـرْ
تختـارُ عشـقاً لا يضِـلُ شِـعوُرهُ
فتعَـيشُ قلبـاً بالسَـعادةِ يَنهَمـرْ

***

(١٩)
مشاكلٌ في الحُب

من شعر مرحلة الشباب، ١٩٧٤م، أُعيدت صياغتُها ١٠/١٠/٢٠٠٤م

يومٌ أتيتُ
للُقيا الحَبيبةِ
فَرْحاً أُصوِّرْ
فوجدتُ أمراً - بحقٍ - غريباً
بوقْعٍ يُحيّرْ
فرْحاً تدهوَرْ !
حِساً تغيّرْ !
فكراً تحجرْ !
أتيتُ اللقاءَ
أروُمُ الصَفاءَ
بعيْنِ الحَبيبةِ يسْري، يُبَشِرْ
وجدتُ الجفاءَ

غريباً مريبا !

وضيقاً تفجرْ

وإنْ ماسألتُ

مَاذا جنيّتُ ؟

لمْ تُعطِ قلبي الحَبيبَ مجالاً

لحالٍ يُفسرْ

فعُدنا الطريقَ

فَقَدنَا البريقَ

وحُبّي الرقيقَ

تداعىَ،وكُدِرْ

وخطوّى الطليقَ

بخوْفٍ تعثرْ

***

بليّلٍ سَهرتُ

سألتُ .. بحثتُ

بقلبٍ خفوُقٍ

وعقلٍ يُفكرْ

تُرىَ ماأساءَ لقلبِ الحَبيبةِ ؟

تُرىَ ماذا يبدوُ بأمرٍ غريبا ؟

فأغضبَ منىّ هوّايّا الحبَيبا ؟

وحباً ـ بعيّنِ الجَميلةِ ـ غيّر ؟

فيصْمِتُ ليلى

ويضْحكُ ... يسخَرْ !

ويُسْرى بهمسٍ :

لماذا تُفكرْ ؟

إذهبْ إليها

وألقِ عليها

سؤالُكَ أفضلْ

فإنْ ماأجابتْ بقولٍ يُهدهدُ

فاصمُتْ وغرّدْ

وإنْ ماتمادتْ فى صمتٍ وهَجْرِ

فابعدْ قليلاً

واترُكها تسعىَ

لقلبكَ أكثرْ

***

وطاوعتُ ليّلي
وجئتُكِ أسعىَ
بقلب حَبيبٍ
وأسألُ قلبُكِ :
ماذا تغيّرْ ؟
أبانك حوْلى بهذا الوجوُمْ ؟
وكانَ الجوابُ
غريباً مثيراً
تلوُمينَ قلبى لأمرٍ قديمْ
تظنينَ عشقاً
قديماً يحوُمْ !
فكانَ الوجوُمْ ؟ !
لوّ تعلمينْ ؟
مقدَارَ عشقٍ قوّىٌ أمينْ ؟
لوّ تدركينْ عمقَ الشعوُرِ
لعشت الهوّىَ
بعُمقِ الشِعوُرِ

وألقيت خلفك
كلّ الأمور
وأبصرت حُبك
ملءَ الضمير
كخطٍ وأحرْ
لاشيءَ بعدهُ
يوماً سيُذكرْ
غرامُكِ أسكرَ قلبي
وَعمرْ
ولا شيءَ غيّرهُ يَوماً سيُسكِرْ
لا تُحرميني جَمالَ اللقاء
لأمرٍ هباء
وإنْ جالَ أمرٌ
بفكرِكِ يومًا
فأضنىَ
وحَيّرْ
فهيّا اسْأليني
ولا تسلبيني
ثوّانٍ لوجهِكِ

obeikan.com

أحلىَ
وأنضرْ

***

فعَادَ التَبَسُّمُ
نُوراً يُبَشِّرْ
تناءَى الوجومُ
وزالتْ هِمومُ
وعادَ الحبيبُ
بوجهٍ وأنضِرْ
أزاحَ السكونَ
وزال التذمُّرْ !
وعادَ اللقاءُ
جميلاً ، حنوناً
ومسكاً وعنبرْ

***

obeikan.com

(٢٠)

إسْألوُهَا يَارِفاقي

من شعر مرحلة الشباب(١٩٧٢)م،مع حكايات الغرام الشبابى من القصائد الحبية لنفسى، نُشرتْ فى ديوانى الأول (القيثارة الحزينة)، وبجريدة الراية بالدوحة عدد ٤٨٥٣ فى ٢٩/ ٦/ ١٩٩٥م أضعها هذا الديوان ، مع بعضٍ من التعديل.

إســـألوُها يـــا رِفـــاقى رَوْعـــةً تعلـــوُ وِثـــاقى
هـــلْ رأتنـــى فى ســـماها نَجْمـــةً تُهـــدِي خُطاهـــا
بَسْـــمةً.. صـــوْبَ الـــدروُبِ
ضـــحكةً.... بـــيّن النحيـــبِ
بَلْسَـــماً يُشْـــفى جروُحَـــاً واحـــةً.. يعلـــوُ غناهـــا؟

***

أمْ رأتنـــــى مرّهَـــــا دَمْعـــــةً فى دَرْبِهَـــــا
هـــــزّةً تهـــــدى الألمْ
كلمـــــةً تُعطـــــى النـــــدمْ
صَـــرخةً تُنهـــى مُناهـــا نغمـــةً يقْسُـــوُ شَـــجَاها
فى أنـــــينٍ بالمَـــــآقى ؟

***

إســـألوُها عـــنْ مصـــيري بعـــدَ هجْـــرٍ وانْشِـــقاقِ
أبلغوُهـــا عـــن شِـــعُوري واشْـــتيّاقٍ للعِنـــاقِ
أبلغوُهـــا أنّ قلبـــي صـــار يهفـــوُ للمـــذاقِ
رائِقـــاً فـــوقَ رُبَاهـــا
واسْـــألوُها عـــن طريقـــي هـــلْ تنـــاءَىَ عـــن خُطاهـــا
هـــل تناسَـــتْ،ثم صـــارتْ تكتســـى وَهْمَـــاً أتاهَـــا
ثـــمّ عُـــودُوا أخبرونـــي بِنـــدَاءاتِ مُناهَـــا

***

إســـألوُها يـــا رفـــاقي حُبُهـــا فى القلـــبِ بـــاقى
مهجـــةً تعلـــوُ اشْـــتيّاقى هـــل يُوافينـــا التلاقـــي؟
أم ستنســـانى سَـــماها فى هِـــدوُءٍ واخْتـــراقِ؟

***

(٢١)

إلى شَقيقتي الرَّاحلة (وَفيقه)

إلى شقيقتى الغالية الراحلة (وفيقه) الأختُ الكبيره التى
عاشت معى عمرى صغيراً وكبيراً وكبيراً، وكم قاستْ فى
حياتها من ظلم الزمان (سبتمبر ٢٠٠٦م)

كُبْـــرىَ الشـــقيقات لاَذتْ ... بقُـــرْب رَبٍ رَحـــيمْ
صَـــارَ المَمَـــاتُ عَـــزاءً! ... مُهَدْهِـــداً للكَلـــوُمْ
بَعـــدَ انفِـــلاَتٍ لِـــدَاءٍ ... أصَـــابَهَا فى الصـــميمْ
وقَلْبُهَـــا .... كَصُـــبُورٍ ... كَـــمْ لاذَ بالأرْكَـــانْ
عَاشَـــتْ طـــويلاً تُعَـــانى ... مِمَّـــا يَهِـــدُّ الجِبَـــالْ
مِـــنْ فِعْـــل دَاءٍ عُضَـــالٍ ... يَفـــوُقُ أىَّ احْتمَـــالْ
فَشَـــرُهُ مُسْـــتطيرُ ... الصَـــدْر .. والأوْصَـــالْ
وَوَقتهَـــا تَنْويـــعُ ... للـــلاَّه ... والكِتْمَـــانْ
عَاشَـــتْ ولاَذَتْ طَـــويلاً ... بالصَـــبر .. والإيمـــَانْ
وَدَأْبهَـــا تَسْـــبيحُ ... وقـــراءةُ القـــرآنْ
سَـــعْياً ورَاءَ عَهْـــدٍ ... لنـــا بِفَـــرطِ حَنَـــانْ
كأنـــهُ توديـــعُ ... للعُمـــرِ .. والأرْكَـــانْ

***

قَاسَـــتْ وَلاَ قَـــتْ كَثِيـــراً بالعُـــمرِ.. والأزمَـــانْ
وَدَرْبُهَـــا تَرْوِيـــعُ بِضَـــرَاوةِ الأشْـــجَانْ
والعمـــرُ كَـــانَ أنينَـــاً يَجْـــرِي ،كَمَـــا البُرَكـــانْ
ودَربهـــا بـــأنينِ يسْـــرِي .. كمَـــا الوديَـــانْ

***

إيـــهٍ شـــقيقةُ عُمْـــرِى كَـــمْ جُـــدْتِ بالعِرْفَـــانْ
والعُمـــرُ كَـــانَ أمينَـــاً للأهـــلِ ، والخِـــلاَّنْ
إيـــهٍ رفيقـــةُ عُمـــرِى كَـمْ عشـــتِ بالأحـــزانْ
ألقَـــاكِ وَجْهَـــا بَشُوشَـــاً بالصَـــفوِ .. والكِتمـــانْ
كأنـــهُ تنويـــعُ لِنسَـــائِمِ الغفـــرانْ

***

أرْعَـــاكِ قَلْبَـــاً صَـــبُوراً كَـــمْ فَـــاضَ بالإعْـــلاَنْ
إيـــهٍ، شَـــقيقةُ دَرْبِـــي ذِكـــرَاكِ بالشُـــطآنْ
والعمـــرُ صَـــارَ رَنينـــاً للصـــوْتِ بالأرْكَـــانْ
والحُـــبُ صَـــارَ شِـــجُوناً كـــمْ بَـــانَ بالإنسَـــانْ
كأنـــهُ بخشـــوعِ يختـــالُ بالأذهَـــانْ
كَانـــتْ ،كَـــأمِ رَؤومٍ للأبـــنِ بالإكْـــرامْ

والعُمـــرُ كَـــانَ أنيسَـــاً يَسْـــرِي مـــعَ الأعـــوامْ
وقَلْبُهَـــــا مِعطَـــــاءٌ لَـــهُ بِكُـــلِ سَـــلاَمْ
عَاشَـــتْ كَثيـــراً تُلاَقَـــى مـــنْ أجْلـــهِ.. الحِرْمَـــانْ
وعُمرَهـــــا يضـــــيعُ بالحُـــزنِ .. والكِتمَـــانْ

***

صَـــارَ الوِجُـــودُ فَرَاغَـــا مُزَرْكَشَـــاً بِهَـــوَانْ
والإبـــنُ كـــانَ صـــعيباً يَحْتـــاجُ للغفـــرانْ [1]
بَعـــــدَ ابْتعَـــــادٍ لأُم كَانَـــتْ كَحِضْـــنِ أمَـــانْ
يَحُوطَـــــهُ أفعـــــالُ أرْقتْهَـــــا زمَـــــانْ
كـــان الشـــرّارَ لـــدربٍ بالبُـــؤسِ .. والحِرمـــانْ
والقلـــبُ كـــانَ جَحُـــوداً يلهُـــوُ .. بِكُـــلِّ أوانْ
والحِـــسُ كـــانَ أنينـــاً يُثْـــرِي الأسَـــىَ .. ألـــوَان
مَـــا كَـــانَ يرنـــوُ قلـــيلاً لـــلأُمِ ... فِى الميـــزانْ
مـــا كـــانَ يحنـــوُ قـــيلاً مَـــا كَـــانَ عَـــفَّ اللِسَـــانْ

(١) أذاها كثيراً، وأتعبها، وجرّها لأفعالٍ أغضبت منها الأمّ والإخوة والأخوات، ولم يرحمها فى مرضها.

كـــانَ العـــذابَ لقلـــبٍ كـــمْ لـــهُ بـــالخيرِ بَـــانْ

***

والشِـــعرُ كَـــانَ رَفيقَـــا لَهَـــا .. بِعَـــالمِ الأنْغَـــامْ
تَبُثُـــــهُ نَفثـــــاتٍ تِسْـــرى مـــعَ الأيَّـــامْ
كَانَـــتْ كحِـــسٍّ رَؤومٍ للكُـــلِّ بالإكْـــرامْ
وَخطْوُهَـــا إقـــدَامُ مَـــا بَعـــدَهُ إقـــدَامْ

هَيْهَـــاتَ أنْسَـــى عِهُـــودًا
طِـــوَالَ الزَمَـــانْ

ومـــا تجـــفُ دمـــوعُ مِـــنْ أجلِهـــا .. بزمَـــانْ
كَـــانَ الوِجُـــودُ جَمـــالاً فى ســـالِفِ الأيَّـــام
والطفـــلُ كَـــانَ حبيبـــاً ترويـنـــهُ أنْغـــامْ[1]
والعِلـــمُ كَـــانَ رفيقـــاً مِـــن(أُختـــى)بالإنْعَـــام
وصـــوْتُها ألحَـــانُ تسْـــرى كَعـــزفِ(كَمـــان)[2]

***

(١) الطفلُ هو أنا،وكان مُدرستى فى سنواتِ عُمرى الأولى ، وكانت نعمَ المُعلمةِ ، والشقيقة .. رحمها الله.

(٢) لها ديوان شعر ، الشيء الوحيد الذي أخذته من مكتبتها بعد وفاتها ، سأقوم بنشره تخليدًا لذكراها إن شاء الله.

(٢٢)

يَا أعزَّ الأصدقَاءْ

إلى روح صديق العُمر، الغالى (محمد حامد حسن) وقد إمتدت صداقتنا طوال ٣٢سنه كاملةً بمنتهى الحب والصدقِ والوفاء، رحل عنىّ فجأةً فى ٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٦م، وها أنا أنعيهِ فى ٢٦/ ١٢/ منادياً أعز الأصدقاء.. تُراهُ يسمعُ صوتى الحزينُ الآن ؟

يَا أعزَّ الأصدقاءْ

قَدْ رحَلتَ إلى السمَاءْ

الرُوحُ هَامَتْ

والنفسُ غابَتْ

فى إبَاءْ

كَمْ كانَ يَسْرى فى وجودِكَ

والدِمَاءْ

والدُنَا تَبقىَ هَبَاءْ

***

يَا أعزَ الأصْدِقَاءْ

يَا مَنْ أتيتَ العُمرَ فى مَهْدِ الشَبابْ
وصِرتَ رُكْناً فى الرِحَابْ
ذاتَ يَومٍ
فى مسَاءْ
طَرقتَ القَلبَ فى ثَوبِ الإخَاءْ (١)
وابتَدأنا فى الحياه
صَداقةً
تَعْلوُ الجِبَاه
وسَرتْ تَلفُ حيَاتنَا
أحْلىَ رِدَاءْ
وسِرنَا مِشوّارَ الحيَاه
نَسطُرُ العهَدَ الجميلَ
لِمُنتَهَاه
كُنا نَلهوُ
فى سِروُرٍ واقتدَاءْ

(١) إشارةً ليوم اللقاء الأول، فى بدايات العمر ١٩٧٥ بقسم شرطة الموسكى، وكان آتياً لزيارة الزميل «سيد كامل» وكأن القدر يُرتب لقاءنا، وبداية صداقة عاشت قوية، كما بدأت، ومن يومها، لم نفترق .

تَشَاءُ مَا أشِاء

أشِاءُ مَا تشَاءْ

الصِدقُ كانَ شِعَارُنا

والحُبُ كانَ دَليلُنا

عُمرَ اللقِاءْ

***

هَلْ تَذكُرُ العُمرَ البعيدْ ؟

يَومَ جِئتَ بِبَسْمةٍ تُلقى السَلامْ

ثُمّ كَانَ الإلتِحَامْ

وسَرَتْ فى الدُنيا أصداءُ الصَداقَه

ثَلاثونَ عَاماً ،أو تَزيدْ

كَمْ عَلىَ فيها الوِثَاقَ

وانْطِلاقَه

كُنتَ الصَديقَ الذى صَانَ العِهودَ

فى رشَاقه

كُنتَ الصَديقَ الذى مَا غَابَ عنىّ

فى سِرورٍ أو بُكَاءْ

فى شِجُونٍ أو غِناءْ

كُنتَ الوَفَاءْ

وشدَدتَ فى كُلِّ خطوٍّ وثاقِه

مهما كانَ الشدُّ يحتاجُ العناءْ

والآنَ يَا خِلّى تَسيرْ

نَحوَ البعيدْ

صِرتَ الفقيدْ

والحزنُ أثرىَ فى خِناقَه

والقلبُ أبدىَ - لى - اشتيَاقَه

ودمُوعى - فى العُمرِ - مُراقه

ومَا غَدىَ يَجْدى الرّجَاءْ

والبُكَاءْ

***

يَا أعزَّ الأصْدقَاءْ

قَدْ رحلتَ مِنَ الحيَاةِ

وهَا أنا أُعْلِي الرّثَاءْ [1]

العيْنُ تَبكِي خَليلَهَا

والنفسُ تَنْعى دَرْبَهَا

أغلىَ رِفاقَه

يَحتاجُ - فى شوقٍ - مَذاقَه

يشتاقُ شوقاً للقاءْ !

***

يَا أعزَّ الأصْدِقَاءْ

هَا قَدْ رَحلتَ وَهَادِئاً

وكَما عَرفتُكَ دائِماً

بِلاَ ضَجيجٍ .. أو أنينٍ .. أو رَجَاءْ

كُنتَ القَوىَّ بِعزّةٍ

كُنتَ الشِموخَ بِقوّةٍ

كُنتَ الإبَاءْ

مَا كُنتَ تشْكوُ مِن عيّاءْ

(١) من شهورٍ، قبيل وفاته، كنت أقرأ عليه قصيدةً كتبتها فى رثاء صديقى الغالى الراحل «حسن محمد إبراهيم» وبعد الإنتهاء من قراءتها سألنى : إذا متُ، سترثينى بمثلها ؟ .. وكأنه كان يُحسُ قُرب الأجل .. سبحان الله.

مَا كُنتَ ترغبُ فى انطِوَاءْ

مَا كُنتَ إلاّ ومْضَةً

بيْنَ السَنَاءْ

أُنعيكَ خِلاًّ صَادِقاً

أرثيكَ دَرْياً وإتِقَاً

أبكي عليكَ بِحُرقَةٍ

طولَ الزمَانِ وعَرْضِهِ

أشتاقُ شَوقاً للهَواءْ

أحتاجُ يا خِلّي اللقَاءْ

كيْ أبوحَ بِمَا لَدىّ – براحةٍ – حَوْلَ الوفَاءْ

يَا أعزَّ الأصْدِقَاءْ

الرّبُ شَاءْ

أنْ تَمضي آخِرَ خَطْوَةٍ نَحوَ النهَايَه

فِي حِمَايا [1]

(١) إشارةً إلى صلاتنا معاً، أنا وهو وجلال وأبو طالب وحامد ذهني، فى مسجد مستشفى دار الفؤاد، قبل أن نودعه فى غُرفته، وكان اللقاء الأخير، فلمْ أره بعدها إلا وهو مُسجى فى الغسل.

حِمىَ الصَديقِ الذى سارَ الروايّه

الرّبُ شَاءْ

أنْ يَكونَ وَدَاعُنا

أنْ يَخُطَ فُراقُنا هَذا المسَاءْ

كَانَ يَوماً

يَالهُ يَومٌ بَغيضْ

سَارَ يَذوّى بالوميضْ

سَارَ يُنهى فى الرِوايّةِ

والرُواءْ

مِنَ النقيضِ إلى النقيضْ

والدُنَا صَارَتْ جُفَاءْ

الرّبُ شَاءْ

أنْ يكونَ لِقاؤنا هذا وَدَاعَا

وأنْ تكونَ دُعَاباتُ المسَاءْ

خَيرَ انْتِهَاءْ

***

يَا أعزَّ الأصْدِقَاءْ

يَبكيكَ قَلبي فِي خِشُوعٍ

وانْطِوَاءْ

والنفسُ تَجْرعُ فى الشِجوُنِ وفى الشَقَاءْ

يَبكيكَ عُمرى

فى الصَبَاحِ وفى المسَاءْ

يَبكيكَ يَا رَمْزَ النقَاءْ

يَا مَنْ قَضيّتَ العُمرَ تَنعَمُ بالحيّاءْ

كَمْ كَانَ يَحْويكَ .. رِدَاءْ

***

الدقيقةُ العشرُونَ

بعد العاشِره

فى صباحِ «الثلاثاءْ»

كَهذا الوقتُ كُنتُ ألهثُ مُسْرِعاً نَحوَ اللقَاءْ

لأصْحَبُكْ نَحو النهايّه !

وهُناكَ .. صَلّيْنَا مَعَاً

صَلاةُ الظُهرِ جَمْعَاً

وافترقنا

وكَانَ آخِرُ جَمعِنا هذا اللقاءْ

وكَانَ معنا الأصْدقَاءْ

صلّينا

وانتشيّنا

فى حديثٍ وارتوّاءْ

ومَا كُنا ندرى

أنّ المَصيرَ قَدْ ابتدا

يُخفى الشروُقَ النادِرا

قَدْ جاءَ يُخفى وَجهَهُ

البَادى جَفَاءْ

***

يَا أعزَ الأصدقاءْ

نِمْ قَريرَ العيّنِ ممشُوقِ الإرادَه

الرّبُ ألقىَ نَعيمَهُ

أنْ تُنْهِي عُمرُكَ بالعِبَاده

والرأسُ نَامَتْ فى هِدوُءِ

والعُمرُ قَدْ نَالَ اجْتِهَادَه

وسَارَ كىّ يَلقىَ وِهَادَه

تاركاً ـ خلفاً ـ ودادَه

سائراً .. يخطوُ بُعادَه

الرّبُ شَاءْ

أنْ تكونَ مَسيرتُك نَحوَ اللقَاءْ

فى نَقَاءْ

قدْ بدَى يرنوُ رُقادَه !

***

يَا أعزَ الأصْدِقَاءْ

الرّبُ شَاءْ

وَعَلَتْ علينَا حِكمةُ اللهِ القَديرْ

أن تسيرْ

حَكَمَ القَضَاءْ

وافترقنا

يَا صَديقَ العُمرِ فى هذا المساءْ

حتىّ لِقَاءْ

يَا أعزَ الأصْدِقَاءْ

مَهْمَا بَكيْتُ العُمرَ يَروينى الشَقَاءْ

لَنْ أنسىَ يَومَا - فى الدُنَا - العُمرَ الجميلْ

والأصِيلْ

لَنْ أنسىَ يَا خِلِ الخليلْ

لا يَكفى يَا خِلِ الثناءْ

لا يَكفى يَا خلِ البُكَاءْ

يَا أعزَ الأ صْدِقَاءْ

أذكرُ الآنَ التاريخْ

والقلبُ فى ثوبِ الغريقْ

والحزنُ إحساسُ عميقْ

والخطوُ أقدامُ تضيقْ

بعدَ أن وارىَ الترابْ

وَجهَ إنسانٍ .. صديقْ

كانَ يسْرى فى الرحابْ

كالرّحيقْ

أذكرُ الآنَ التاريخْ

موتُ الرفيقْ

***

obeikan.com

(٢٣)

وَدَاعًا صَديقي الحبيب

إلى الصَديق الذى غابَ عنىّ(محمد حامد) وقد فاضتْ نفسى بهذه الكلمات بعد انتهاء العزاء، مساء٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٦ م نُشِرتْ بجريدة الجمهورية، ٢٩/ ١/ ٢٠٠٦م،وهى الجريدة التى أفنى عُمره فى العمل بها وكم كان يُحبها ،رحمهُ الله

وَدَاعـــاً .. وَدَاعـــاً صَـــديقى الحبيـــبْ
وَدَاعـــاً يَخُـــطُ سَـــمَاءَ الغيـــوُبْ
وَدَاعـــاً يَشُـــقُ طريـــقَ الغـــرُوبْ
وَدَاعـــاً يَهـــزُ الفـــؤادَ الوَجيـــبْ

***

أُنـــادى عَليّـــكَ .. ومَـــا مِـــنْ مُجيـــبْ
فَقَـــدْ رُحـــتَ تَبْغـــى الفُـــراقَ الرّهيـــبْ
أُنـــادى عَليـــكَ حبيـــبَ القِلـــوُبْ
أُنـــادى نِـــداءً يَهُـــزُ الـــدرُوبْ

***

صَـــديقي (مُحَمـــدُ) هَـــلَّ الفـــراقْ
قَوِيّـــاً كَمِيـــاً .. يَفـــضُ الوِثَـــاقْ
شَـــجِيّاً رَهِيـــاً .. أســـىً لا يُطَـــاقْ
وأذرىَ لِقَـــاءً .. وأنهـــىَ العنـــاقْ
صَـــديقي (مُحمـــدُ) دَربُ الوِفـــاقْ
مَشـــيْنا الطريـــقَ ..هَـــوىً واشْـــتِيَاقْ

***

صَـــديقي (مُحَمـــدُ) رَفِيـــقُ الطَرِيـــقْ
رَفِيـــقُ الشَـــبابِ الجَميـــلِ الأنِيـــقْ
خَلِيـــلُ الشِـــجُونِ المُعِـــينِ الخَلُـــوقْ
خَلِيـــلُ السَـــعَادةِ ، حُلـــوُ الرّحِيـــقْ

***

صَـــديقي (مُحَمـــدُ) يَعْلـــوُ النـــدَاءْ
حَنونـــاً طَـــوِيلاً بِصَـــوتِ الرّجَـــاءْ
أنينـــاً يُجلجِـــلُ دارَ العَـــزاءْ
فَقَـــدْ عَـــزّ فينَـــا قِـــدُومَ اللقَـــاءْ

***

وَدَاعـــاً وَدَاعـــاً لِرَمـــزِ النقَـــاءْ
وأنـــتَ الصَـــديقُ ، وَنَبـــعُ العَطَـــاءْ
وأنـــتَ الأبـــيُّ ، ورَمـــزُ الإبَـــاءْ
وحتـــىَ يَحـــينُ علينـــا اللِقَـــاءْ
بِـــدَار الخِلـــوُد .. بِـــدَارِ البَقَـــاءْ

***

أُنـــادى عَليـــكَ النِـــدَاءَ الأخيـــرْ
وَدَاعـــاً .. ودَاعـــاً يَـــا خِـــلّ الأثيـــرْ
وَدَاعـــاً شَـــقيقى الأمـــينَ الصَـــبُور
وَدَاعـــاً رفيـــقَ الزمَـــانِ النضـــيرْ
وَدَاعـــاً (مُحَمـــدُ).. فَتِلـــكَ القِـــدُورْ

***

أُنـــادى عَليّـــكَ .. مسَـــائى الحَـــزينْ
والعـــيّنُ تَرقُـــبُ وقـــعَ المنـــوُنْ
أهَـــذا عـــزاؤكَ يَـــروّى السِـــكوُنْ ؟
أهـــذا عـــزاءُ الرفيـــقُ الحنـــوُنْ؟

***

أهَـــذا عَـــزاؤكَ أثـــرىَ الغَمَـــامْ ؟
أشَـــاعَ التأســـى ، وشِـــقَّ الـــذِمَامْ
بِلَـــونٍ كَئيـــبٍ يُحـــيطُ الظـــلاَمْ
وقَـــدْ رُحـــتَ تَغفـــوُ تَحـــتَ الرُغَـــامْ
وحيـــداً ..غَريبـــاً بِعُمْـــقٍ عَميـــقْ
وقَلـــبُ حَبيـــبُ حَـــوّاهُ الخِفـــوُقْ
مَـــا زالَ صَـــوتاً يَهـــزُ الأنَـــامْ
يُنـــادى عَليـــكَ ...عَليّـــكَ السَـــلامْ

***

وَدَاعـــاً .. وَدَاعـــاً .. ولا لَـــنْ تَغيـــبْ
سَـــتَبقىَ وِجُـــوُدَاً .. يَشـــقُّ الـــدرُوبْ
سَـــتَبقىَ رَحيقـــاً يَفـــوُحُ الطيـــوُبْ
وَيُثـــرى الزمَـــانَ الضَـــنينَ الجَـــديبْ
ويَمـــلأُ هَـــذا الفَضَـــاءُ الرحيـــبْ
بِـــذكْرىَ حبيـــبٍ .. وَقَلـــبٍ حبيـــبْ

***

(٢٤)

ماذا يجذبُني إليك؟

من شعر الصبا الأحد ٢٠/ ٨/ ١٩٧٢م

لستُ أدري
ماذا يجذبُني إليكِ
ولا سرُّ بإحساسٍ لدىَّ
ولهفةٍ .. تجري عليكِ؟
في كُلِ رُكنٍ قد حَوَى
شهْدَيْكِ؟

***

ولمَ .. راحتي الكُبرىَ
إذا لاقتْ
يداىَّ بلْمسةٍ
يديْك ؟
ولمَ .. يسطعُ النوُرُ

إذا لاقتْ

عيُونُ العاشِقِ السهرىَ

ناظريّك ؟

وداعَبَتْ مُقَلتيّكِ؟

لستُ أدرى

ماذا يجذبُنى إليّك ؟

إنْ رأيتك

طرتُ مِنْ لهّفٍ إليّك

وإنْ منعتُ النفسَ عنك

لا أُقاومْ

شئٌ خفىٌّ فى الشعورْ

فوقَ نفسى

قدْ يثورْ

ثمّ

يدفعُنى إليّك

أهوُ حبٌ لم يزلْ فى القلبِ يسعىَ؟

كىّ يُلاقى ساعديك ؟

أم محضُ إعجابٍ تبدىّ؟

بالجَمالِ

والدلالِ

وابتساماتٍ تُلاحقُ مَنْ تراهُ

عيّنانُ جميله

واختلاجاتٌ ظليله

تُلقى الظِلالَ

- فى هدُوءٍ -

حواليكِ ؟

أمْ ما تراءَىَ حالِماً

فى وجنتيّكِ ؟

***

مازلتِ لغزاً سائراً بيّن العيُوُنْ

هل يبينُ

فى ناظريّكِ ؟

أم سأمضىِ فى طريقٍ قدْ بدىَ

يهفوُ إليّكِ؟

كلماتٌ قدْ تكوّنْ

مِنْ شفتيّكِ

تمحُو التساؤلَ والحنينْ

وتبيُحُ سراً

قدْ بدىَ شوْقاً يبينْ

ويجذبُنى إليّكِ؟

هلْ لمستِ الآنَ همساً من عيونى ؟

أو حنيني ؟

يجرى إليكِ ؟

أهفوُ إلى سَعديّكِ

وأذوبُ شوقاً فى ثرىَ جفنيّكِ

أجرى إليكِ

أُلقى شوقًا في يدّيكِ

أهفوُ لخطوٌ قد يبينُ

في قدمَيّكِ

فأهرولُ كي أُلاحَق

عِطرًا يفوحُ

وجهًا يُريحُ

فأرتوي

لديكِ

ماذا يجذبُنى إليّكِ ؟

هلْ تُجيبينَ الآنَ قولاً ؟

أو حتىّ همساً ؟

أمْ تُصمُينَ - فى قسوّةٍ - أُذنيّكِ ؟!

***

(٢٥)

وأرنُو لوّعةَ الدُنيا

فى ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٩م ، ومن واقع الألمِ المريرِ الذى أعيشهُ
من سنواتٍ نالنى فيها ظلماً كبيرا

ومنْ يدرى
بهذا المدخلِ الدامى
لأحلامى ؟
طيُوفُ الماضى تحوينى
وتثْرى
نبعَ ألامى
وإلهامى
فيمضى الفكرُ يدفعُنى
لأشعارٍ تواسينى
وتثْرى
نبضىَّ الحَامى
ويعلوُ الغيّمُ فى عينّى

ويخْفي
نورَ أيامي
تجولُ الرُؤيّا في ليلي
بإيلامِ
وإحْكامِ
وهذي الدُنيّا قدْ صَارتْ
كأغلالٍ تقيدُني
وتعلوُ
مِعْصَمي الدامي
وأرنوُ لوّعةَ الدُنيّا
بغدْرِ الناسِ يلسَعُني
ويُلقيني
بأوهامي
سَراباً اضحىَ يخدعُني
ويُلقيني
خيالاً تاهَ عن هدفِ

obeikan.com

بخطوٍّ صَارَ يُرهِقُنى
ويُرمينى بأشرارِ
وأوغادٍ بإقْدامِ !

***

صِنُوفُ المكرِ قدْ زحفتْ
كديدانِ بأيّامى
تناوشُنى .. وتُقلقُنى
بحِقدٍ رانَ إقدامى
فأرنوُ بشاعةً حوْلى
نفوُسُ الناسِ قدْ أضحتْ
كغوُلٍ
يمحوُ أمالى
وأحلامى
تناسوُا أننّى يومُ
نشرتُ إليهمُ الخيّرَ
وإنْعاماً بإنعامِ

فصاروُا شرّ أيامي

وباتوُا فى سُرىَ ليلِ

خيالاتٍ تزاحمُنى

تضايقُنى فى إظلامى

وتقذُفنى بأحقادٍ ..وإيلامِ

تلالُ الماضى تحوينى

وتُخفى ، مَاضىَّ السَامى

فلا أرنوُ سوىَ ماضٍ

يُحاورُنى ويُسقينى

ويأخذُنى ، ويُلقينى

ببحرِ النادِمِ الظامى

علىَ عمرٍ مضىَ هدْراً

بإكرامى

لمن صاروُا صَدَى حُزنٍ

وباتوُا كُلَّ آثامى

***

وأرنوُ لوّعةَ الماضي
بدربٍ صارَ يحويني
ويرويني بأوهامي
ولا ندمي بدىَ يُجدي
ولا عزمي بدىَ حامي
زحامُ بانَ في وهجٍ
يُزيدُ الحزنَ والندمَ
بِلاَ حرجٍ بأيّامي
ويترِكُني
لأرنُو كُلَّ آثامي

***

obeikan.com

(٢٦)

دعوُني لحُبّي

نارُ الحبِ ، وعذابه ، قد يكون فيهما سعادة المُحبِ ، فلا يعبأ بأى نُصح من مَن يُنصحونه، ويمضى سبيله الفكرة ١٩٧٣م .. أعيدت صياغتها ٩/ ١٠/ ٢٠٠٢م

يقولوُنَ : حبُكَ نارٌ فدَعها
وإنى مُجيبٌ لمَنْ يصرخون:
قلبي يُريدُ النارَ الحبيبه!
ولو عشتُ أرنُو لهيبًا تداعى
ولوّ عِشتُ عُمراً
لحُزنٍ قريباَ
ولو كانَ حُبّى عذاباً فظيعْ
ولو كنتُ منهُ
سألقىَ الخطوُبا
ولو صارَ دربي بِكرْبٍ مُريعْ
ولو كنتُ منهُ

سأجني الذنوبا !

ولو صَارَ قلبي بهمٍّ كبيرٍ

ولو ذابَ فيهِ

مُحبًا دؤوبًا

***

دعوني لحُبّي أُلاقي المصيرَ

أمالاً تهلُ

أو فجْراً جَديدًا

دعوُني لحُبّي أروُمُ المُجيرَ

نوُراً حبيباً

يُضيءُ الدرُوُبا

ولو كانَ نوُراً سيؤذي العيوُنَ

ولو كانَ نوُراً سيُثري اللهيبا !

فإنّي شقيُّ

أحبُ أساهُ

وأرضىَ أذاهُ

وأرنوُ ضيّاهُ

فحُبّي وجوُدي
وعِشْقي الوحيدا
دعوُني لحبّي
أُلاقي النصِيبا

***

إني أُحبهُ
فما تأملوُن ؟
وقلبي سيحيّا
في بُعد غريبا ؟
إني أُريدهُ
فماذا تروُن ؟
وعُمري سَيَمْضي
بهجْرٍ رهِيبا ؟
إني أُحبُهُ
لوّ تعلمُوُن
شعوُراً يشقُّ
بِعُمْقي

الدروُبا ؟

***

دعوُني لحبّي
فإني رفيقُ لقلبي الوَجِيَبا
دعوُني لأحيّا كما يَهوَىَ قلبي
سَوّاءً بعُمري لقيتُ السعادةَ
سواءٌ بدربي حُذتُ الغرُوُبا
دعوُني لأحيّا جمَالاً بعيّني
سَوّاءً بعينّي
لقيتُ السَرابا
حُذتُ النحِيَبا

***

دعوُني .. دعوُني
فما عدتُ أهوَىَ الكلامَ الجَدِيبا
وما عادَ قلبي
سيرجوُ في خطوٍّ
يجتازُ عُمري

إلا وجوُداً يُلاقي الحبيبَا

دعوني .. دعوُني

فلستُم على قلبي ، هذا ، رقيبَا

ولستُم شعوُراً بقلبي يعيشُ

ولستُم بعيّني الفضاءَ الرّحِيبَا

ولستُم بِكأسي شهدَ الحيّاةِ

ولستُم بروُحي نسيمَ الحياه

ورّوضي الرّطيبا

ولستُم بقلبي وصَدْري قوّاه !

ولستُم بسطري كلاماً مُذيبا

ولستُم بدربي بكُلِّ اتجاه

خيوُطاً تنادىَ وتثرْى الدَبيبَا

ولستُم بأمري قيوُداً تُحيطُ

وتعلُو ألاماً ووخزاً صَبيبَا

ومَا قدْ تلاه

- بدربي - شحُوُبا

***

دعوُني لحُبّي أروُمُ البريقا
وأهفوُ إليّه
بروّضٍ تجلّ جميلاً أنيقا
وأُلقي عليه
مِنَ القلبِ روُحاً تبثُ الرّحيقا
وشِعْري المُذيبا
فيّا مَنْ تنادوُنَ عمُري المُؤرّقَ
وقلبّي المُعلقَ
بيّنَ الليالي
وحبّي « اللعوُبا »
يجوُبُ الزمَانَ
بعشقٍ يُقلبُ فيه اللهَيبا
هل تدركوُنَ
ما تُخفي ـ دوْمًا ـ
علينا الغيوُبا ؟
دعوُني لحُبّي
أُلاقي المَصِيرَا

عذاباً .. هَجِيرَا

بُكاءً مريرا

أو ألقىَ فيه

الروضَ الأثيرا

فقلبى معلقٌ فوَقَ الغصوُنِ

غراماً تدلّىَ

يروُمُ القريبا

وعِشقاً تحلّىَ

بصبرِحَبيبٍ

يهزُ المجَالا

عنيفاً .. صَعِيبا

وعيناً تنادىَ الحبيبَ « البَخيلَا »

ليعلوُ عليكمُ صَوتاً نصوُحَا

يُثرى وجوُدى ، ويُشفيِ الجروُحَا

ويعلوُ عليكمُ

قلباً «مُجيبا»

ومَهْمَا تداعتْ حوْلى النصَائِحْ

فلستُ ببارخْ
لعشقٍ كبيرٍ
وحُبيّ بقلبى
لا .. لا .. لنْ يغيبا
ولو أثرَىَ عُمري
ـ كثيرًا ـ نِدوُبا
ومهْما العواصِفُ هبّتْ علىّ
فلستُ بنائِخْ
وَمْهَما تداعتْ علىّ السيوُلُ
فإنى بسابخْ
لحُبّى .. سبيلا !
وأُعْلى الوثوُبا !
وكُلُ العرُوضْ
لنْ تُثنى قلبى
وهذا الغموُضْ
لنْ يُثنى دربى
فحُبّى سيبقى لقلبى الطبيبا

***

دَعوُنى لحُبّى ،وقلبى المُحَلِقَ
يرجوُ الهِبوُبا
لِعْصْفٍ يراهُ ـ بعينٍ ـ جَميلاً
ولوّ سَارَ فيه يشقُّ الحرُوُبا
فهذا لعمرى قَدَرٌ تبدّىَ
فهلْ منْهُ أُشْفىَ ؟
وكيْفَ ؟
وقلبى
ـ لديّهِ ـ أسيراً
مريضاً وجيبَا ؟
دَعُوُنى لحُبىّ
أُلاقيه عمراً جميلاً مُريحا
أو حتىّ صبراً مريراً ، وريحا
قدْ يأتى يَوماً بقلبٍ حبيبٍ
يحطُّ الزمَانَ الجميلَ الصبوُحا
فيغدوُ طريقى مُنيراً ،صَحيحا
ويغدوُ بِشْعرِى ،ويُثْرى المَدِيحَا
ومهْمَا تبدّىَ صعِيباً شحيَحَا

فقدْ يعلوُ يوماً غراماً فصِيحا
ومَهْما تعذّبَ قلبي كثيراً
فتِلكَ السعادةُ تَمحُوُ الجرِوُحا
وهل كانَ (قيساً) (بليّلَ) سعيدا ؟
وكانَ (جميلاً) (بلُبنىَ) مَليحا ؟
عاشا ،ومَاتا بقلبٍ مُحبٍ
يروُمُ الهناءَ لقلبِ أحبَّ
ولو كانَ يحيا ويَجْني الصديدا
ولو سَارَ يجنيِ الأسَىَ والذنوُبا
دعُوُنى لحُبيِ
فحُبّيِ لقلبيِ الدوّاءَ الحبيبا

***

(٢٧)

الزمنُ العاري

في ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٢م ، في لحظاتٍ غاضبةٍ على الزمن، وما فيه ... هل صدقتُ أم تجنيتُ؟

زمنٌ تُنْزِلُ أستارهُ
سِتراً فِسترا
وفيه تُعَرّىَ أخبَارهُ
خبراً فخبرا
وفيه تُغيّرُ أوتارهُ
وفيه تُشوّهُ أشْعَارهُ
وفيه يُزيّفُ مِضمَارهُ
وتكثرُ - فيه - أحْجَارهُ
حَجَراً .. فحَجَرا
وفيه يعلوُ أشرارهُ
فُجْراً .. وعُهْرا
وتكشِفُ فيه الخوافي المريرةُ

شراً .. وشرّا

زمنٌ تعفرَّ فيه النسيمُ

وبانَ الجحيمُ

فصارَ العواصِفَ غدْراً وأسْرا

وسالتْ دماءُ

وفاحَ الوباءُ

وعِشنا نعايشُ فُجَارُهُ

ليلاً .. وظهرا

***

زمنٌ تعرّىَ بِفُجْرٍ قبيحٍ

وطُهْرٍ جريحٍ

وخطوٍّ جمُوحٍ

وفكْرٍ شحيحٍ

ويعلوُ - بُخبثٍ- أنصَارهُ

زمنٌ تضاءلَ فيهِ الشريفُ

وهَانَ الضعيفُ

وراَنَ - بحُزنٍ- فُجارُهُ

بحسٍّ كسيحٍ

ضعيفِ المشاعرِ

تعلوُ ضفافاً أوْزارهُ

تعرّتْ فيهِ المآسي المَريره

ونفسُ حقيره

يغرِزُ في كلِّ نفسٍ أسيرةٍ

أظفارهُ

وتُحكىَ علينا الحَكايا الخطيره

لأوكارِ بُؤسٍ

لخيّرٍ ذبيحٍ

لشرٍّ يُسايرُ (جَزارُهُ)

***

زمنٌ تعطرَ غلاً وحِقدا

وضاعتْ عهودُ

لصُبحٍ فسيحٍ

وفَجْرٍ صَبوُحٍ

وَعهدٍ مُريحٍ

تنامىَ وأثرىَ جمالاً وشَهْدا
وتاهتْ خلالهُ أنقىَ الدروُبِ
ببحرِ المظالمِ كداً وكمدَا
تُلاقِى ـ بظلمٍ ـ أوْعَارُهُ
وتَلقىَ المَهَالِكُ فى كلِّ خطوٍّ
برئ .. جرئ
وشوكٌ يُسايرُ مِشْوَارُهُ

***

زمنٌ تضاءَلَ فيهِ الوميضُ
وزادَ البغيضُ
وبانَ النقيضُ
بقولٍ يُبينُ أعذارهُ
وماتَ المريضُ
بعُمقِ الرذايّا
وضاعَ النهوُضُ
وضاعتْ قضايّا
بأرضٍ كسَتها أخطارهُ

وزادَ الغموضُ
بليلٍ يُسايرُ أقدَارُهُ
زمنٌ تناثرَ فيه الأملْ
جروحاً بنَزفٍ
لاتندمِلْ
وحبٌ تناءَى بعيداً بعيدا
ويغرّبَ ـ قسراً ـ زمارُهُ

***

غصونٌ تعرّتْ أشجارُها
وجفتْ .. وماتتْ أزهَارُها
وصارتْ طلولاً فى كُلِّ عينٍ
وغابَ الجَمَالُ بأوراقِها
وبانتْ بقبْحٍ
جَمَاداً تقمّصَ أرواحَها
رُعباً وقيّدا
بزمنٍ يُحطمُ كلّ المَبادئِ إعصارُهُ
يُغيرُ ثوْباً جَمِيلاً أنيقا
ويلبسُ ثوْباً رذيلاً تدلّ

قبيحاً عتيقا
ويُثرى الفواحِشَ
فى كلِ شئٍ
جميلٍ ظليلٍ
وضاعتْ ـ بخطوّه ـ أحرارُهُ

***

زمنٌ تعرّىَ فى كلِ شئٍ
فبانَتْ قبيحةٌ
أقمارُهُ
وبانتْ جريحةٌ
أسرارُهُ
تجاسَر قبحا
تناثرَ ملِحَا
ورانَ البجَاحَةَ فى كلِ أمرٍ
جداً .. وهَزْرا
يُضيعُ فينا العفيفَ الطهوُرْ
ويُخفىَ الجسوُرْ
ويُعلىَ بقزمٍ

ضئيلٍ هزيلٍ
أتقنَ مَكْرا
فنرنُوا الخِساره
ونُرثي الجَداره
ونأسىَ كثيراً
زوالَ الإناره
ونرنوُا لزمنٍ
يُرخي ستارهُ
ويبدوُ غبيّاً مِشوّارُهُ

***

أتلكَ النهايةُ؟
نفوُسٌ سكيره
دروُبٌ مطيره
بوحْلٍ تداعتْ
وخابتْ ومَادتْ
تعرّتْ لتخطوُ خلالَ الطريقْ
وترنوُ ـ ببعد ـ أسْمَارُهُ
زمنٌ تضاءَلَ

يُثرى البلايّا

تعرىّ .. تعرىّ

مَعانٍ جميله

فقدتْ رُؤاها

وأُرخَتْ ستائِرَ أفضالِها

فصارتْ عرايّا

لأخرىَ رذيله

وغيّمَ فيها ضّياءُ المرايّا

فصارتْ خيالاً يجوُبُ الزوّايا

ويُرسى - بقُبحٍ - أفكارُهُ

***

زمنٌ تغوّلَ فيه المكيرُ

أعلىَ النفيرُ

فمَا عادَ فينا القوّىُ القديرُ

لصَدٍ ورَدٍ

فى مَدٍ وجزرٍ

بردعٍ وجَهدٍ

فراحَ المكيرُ

ليمْلِكَ - فيه - إبصَارُهُ
تعامى َ .. تنامىَ
فصَارَ الأميرَ !
تعالىَ ... وجارَ
زمنٌ تمطىَّ فيه الجبانُ
«جوّاداً» ... وأرسلَ زوّارَهُ
يجوبُونَ كل البقاعِ المريره
بأمر يُرسِخُ إبحارَهُ
زمنٌ تجاسرَ فيه اللصوُصْ
وحازوُا المزايا .. وأسرارهُ
زمنٌ تعالتْ فيه (الرويبّضةَ)
تحكمُ فيه
وتمحوُ - بفُجر - أخيّارُهُ
زمنُ تعرّى وبانَ بعارٍ
ونحنُ سنجنِي
أخطارُهُ

***

(٢٨)

بُكائياتُ يومُ الأسىَ والنهايّة

٢٧/ ١١/ ٢٠٠١م ، خلجاتُ نفس تحكى ما أصابها ظُلماً في يومٍ كانَ إنتظاراً لتتويجِ نفس أجادتْ، وعملتْ لهذا اليوم بجدٍ وإخلاص، فكان الظلومُ لها بالمرصادِ، ليُنهى الأملَ.. أتحدثُ عن يوم ٢٢/ ٧/ ٢٠٠١م ، الحزينُ الأليم...

أسرعتُ الخطوَّة كى تُسرِعْ
وأُمنى النفسَ لكىّ تسمعْ
خبرَاً للقلبِ بدا يَسطعْ
لضميرٍ كمْ عاشَ .. وأبدعْ
يحْوى خُطايّا ، والمِجْدافْ
أتعجلُ أنْ ألقىَ الفرْحَهَ
بالوجهِ
والدُنيا المَرحهَ
كىّ أقطفُ منها
أحَلىَّ ثمارِ

وأذوقُ الحُلوَّ مِنَ الأهدافْ.

أسرعتُ الخطوَّةَ ملهوفاً

والحِسُ شعورٌ يترقبْ

والفكرُ إموُرٌ تتقلبْ

والعينُ تخافْ !

وقعَ الظلمِ ، والإجْحَافْ !

***

أسرعتُ الخطوَّةَ أتعجلْ

أن أرنوُ إلى نوُرِ الموقِعْ

فوجدتُ الظُلمَ كما الطغيّانْ

فى كُلِّ فجُورٍ .. يتجمّعْ

حَجبَ النفسَ

كتمَ الحسَّ

حطمَ فىّ معانىِ كثيره

كانتْ نوراً فى الأزمَانْ

كانتْ بيّتاً من أصدافْ

أنهىَ بكُلِّ جحوُدِ سافرِ

أغلىَ مطافْ

وقعَ القلبُ المُخلِصُ فى الإجحافْ

كادَ يموتْ

والصرخةُ تعلوُ كلَّ سِكُوتْ

القلبُ ، تشبثَ فيه نوّاحا

والدربُ تمطتْ فيه جراجا

والدمعُ تناثرَ فوقَ خدوُدى

وضلوُعى تمَادتْ ، والأطراف

فى وَجَعٍ بالغٍ تتمزّغْ

ترنوُ الحسّره

برُوحٍ مُرّه

طالتْ عُمقَ العُمرِ الماضى

غاصَتْ فى أعماقِ الحاضِرْ

عامَتْ بيّنَ بحارِ أنينى

مَوْجَاً ثائرْ

يحوّى الرعشةَ والإرْجافْ

صَوتاً يُفزِعْ

صَارتْ تبدوُ بيّنَ عيوُنى كالأطيّافْ

وحشاً يخرجُ بيّنَ طريقى

يذبحُ ... يصْرَعْ

***

وحُمِلَ الجسدَ الواهى - سريعاً - للإنعاشْ

بَانَ الفَجرُ الطائِحُ كالسيّافْ

غامتْ بيّنَ ألامِ الواقعِ

كُلَّ الدُنيا

تُهتُ ، وتاهَ الحلمُ الرائعِ

فى إسفافْ

يتمزّغْ

الفَجْرُ يحينُ

والظُلمُ يبينُ

أصرُخُ ألماً

أذرفُ دمْعَاً

يبدوُ طريقى الآتى رهيباً

يعلوُ ندماً

بيّنَ هديرِ الموّجِ الآتي
والأحلافْ !
يبحثُ فيه العُمرُ التائه عنْ مِجْدَافْ
يُنقذُ شيئاً منْ إتلافْ
وطبيبُ يبدوُ وسطَ الحُجره
يُسعفُ جَسَداً بيَّن الحسرةِ
والإضْعافْ
يتوّجعْ

***

وتفيقُ عيونى الضيّعىَ مِنْ إجحَافْ
وتُشاهدُ أعتّى الحسرةِ والإرهاقْ
أحبابُ فؤادى
الدَمعُ يسَيلُ على الخديّنْ
ترتسِمُ الرّجفةُ فى الأحْدَاقْ
والخوفُ كبيرُ فى العيّنيّنْ
والرُعبُ تنامىَ عَلىَ الشفتيّنْ
والرّجفةُ تعلوُ بالأعناقْ

والسُخطُ علىَ وجْهي المُتعَبْ

بانَ عليهُمُ بالآفاقْ

حُزناً يُطبعْ

وكلامُ ينفذُ داخِلَ قلبي

يرجوُني لأبقىَ بيّنَ الدربِ

أحلىَ مَذاقْ

يدعوُني لأنسىَ ظلمَ الظالِمِ والأشرافْ !

والدمعُ لهيبُ يكويني

وضيّاعُ ضميرٍ ، والأخلاقْ

صَارَ بِحسّي هو المَنبَعْ !

وشريكةُ عمرٍ تتعَجَبْ

مِنْ قصفِ القُدرة والأخْلافْ

ويداها – للمَوْلىَ – تُرفعْ

تتسَاءلُ في حزنٍ جَارفِ :

كيّفَ يكونُ جزاءُ المُخلصِ والأشرافْ؟

هذا المنظرُ؟

والإجْحافْ؟

وطبيبُ يُعطيني دوّاءَ
كيّ يمنعَ عنيّ الإغماءَ
يتمنّىَ لقلبي الإغفاءَ
وقدْ صرتُ برافضِ كُلَّ الناسْ
أرجوُ الوحدةَ للأنفاسْ
أرجوُ الغفوّةَ بيّنَ أنينِ
ألعنُ عهدَاً للإسْفافْ

***

ويجئُ صباحُ مَرفوُضْ
ويبينُ بعيّنيِ الأحْبَابْ
يُلقوّنَ على صَدرى المقبُوُضْ
والرّعشَةُ بالجسد تفيضْ
فأروُحُ لألعنَ كُلَّ بغيضْ
أرنوُ الحسرةَ بالإعِطافْ
ويجئُ مساءُ مَكْدُوُدْ
تأتيني جمُوُعُ قدْ دُهِشتْ
وبوقعِ الفُجْرِ قدْ انكسَرتْ

وأراها عيوناً تتعجبْ

مِنْ زمنٍ قدْ باعَ وعذّبْ

عُمراً يسمُو بالأهدافْ

***

ويعودُ مساءٌ بالأخبارْ

كيّفَ (الفاشلُ) صَار (مُديرا)؟

كيّفَ (الجاهِلُ) صَارَ(أميرا)؟

كيّفَ تقمّصَ مِنْ (أوْصَافْ)؟

كيّفَ تبدّتْ فى الأفكارْ

صُورةَ ظلمٍ (للجحافْ)؟ (١)

كيفَ تمطعَ كُلَّ جهوُلٍ

يعلوُ القدرةَ .. والأكتافْ ؟

لافرقَ كبيرْ

بيّنَ القاطعِ للأرزاقْ

(١) «الجحاف» .. هو الجحاف بن حكيم السلمى .. من قطع أعناق بنى تغلب بالقسوة،وأحرقهم وعذبهم،ويُضربُ به المثل فى الظلم والقسوة ، والتحكم والحُكم على عبادٍ لا ناقة لهم ولا جمل بلا عدل.

وبيّنَ القاطِعِ للأعناقْ!
كُلُّ - فى فُجْرٍ - قطّافْ!

***

ويغيبُ الوعىُ المُتعبُ بالأحْداقْ
ثمّ يعوُدُ
فى وقعِ (صديقٍ) جاءَ يعوُدُ
أو هاتِفُ يلعنُ فى (الأطرافْ)
مَنْ باعتْ عُمرَ الغالى (رخيصا)
منْ رفعتْ فى الأنظارِ (نقيصا)!
مَنْ سحقتْ سحقاً فى الأصْدَافْ
مَن داستْ دوساً فى الأعرافْ
مَنْ سَحقتْ كُلَّ قانونٍ سُجلَ مِن أسلافْ
حتىّ تُبيحَ الظُلمَ الجَارِفَ فى إسْرَافْ
حتى يكونُ الجاهِلُ فينا
أحْلىَ مطافْ
دونَ جهوُدٍ بَانتْ مِنْهُ!
يقتلُ .. يصرعْ

هو لمْ يزرعْ
عاشَ جهولاً
باباً أوسعْ
للأخلافْ

***

ويُحطِمَ فيّ الإحساسْ
يومٌ غيّرَ شكلَ الناسْ
يومٌ بدلَ في الأنفاسْ
يومٌ أذرىَ بالطوّافْ
لنْ يُنسىَ مِن بيّنَ شعوُرى
يومٌ بدّدَ كلَّ (عَفافْ)
يومٌ غيّرَ وقعَ مسيرى
جعلَ العالمَ بيّن عيُونى
عالمٌ يزخرُ بالإسفافْ
يحوّى (غِيّلانَ) العُمرِ الحَاضرْ
بعضَ قلوُبٍ بانتْ حجراً
تتنافرْ

بعضَ لصوُصٍ بانتْ قُبْحاً

تتشاجرْ

بعضَ فسادٍ يتكاثرْ

فوقَ الدربِ

وبالأطرافْ

لنْ أنسىَ شكلَ (الإبنةِ) ترجفُ رَجفاً بالأنظارْ

أو شكلَ (الصُغرىَ) تئنُ أنيناً بالأفكارْ

والخوفُ تبدّىَ بيّنَ شعوُرٍ بانَ رهيباً كالإعصارْ

والقلبُ توّجعْ

والقادِمُ أفظعْ

والعُمرُ تبدّىَ بيّنَ الراقدِ يَنهارْ

لن أنسىَ دمعَ (الزوْجَةِ) تبكي أنيني

ترنوُ عيُونِى

والندمُ البادى فى الأحداقْ

والدَمعُ هطولٌ كالأمطارْ

والريحُ تبدّىَ مجنوُناً

يعصِفُ عصْفاً بالأجوّاءِ

يُلقي تُراباً فوقَ الماءِ
يمحوُ نقاءً بيّنَ المَوّجِ
يبدأُ زمناً مِنْ إجْحافْ
يمْحوُ بفُجْرٍ في الأوصافْ
يبدوُ أمامي العُمرَ القادِمِ سوءً بالغَ في الأحْداقْ
وِثاقاً يُربطُ فوقَ وِثاقْ
بيّنَ ألافْ [1]
يُلقي – جُزافاً – بالأحجارْ
يسحقُ سحقاً بالأخيارْ
يُعْلي – بغيضاً – بالأضرارْ
عُمراً يبدو بيّن الآتي
رمزَ العارْ
يُثري – كثيباً – بالإجحافْ
يُعلِي الظُّلمَ كالتيّار
يبلعُ بَلْعاً في الأصدافْ
يُلقِي الذنبَ على الأقدارْ

***

(١) إشارةً إلى الظُّلمِ الذى شاعَ بين ألافٍ من الشرفاءِ والأكفاءِ، ليبقىَ التوافه،وخُدامَ الكبارْ !.

(٢٩)

هلْ سيغفُو الشوقُ؟

فى تذكُر مُستمر لأمى الغالية لاينقطع، تساءلتُ : هل يمكن أن ينامُ الشوقُ إليها يوماً بالحياة ؟وكانت الإجابة بهذه القصيدة .. نُشرتْ فى جريدة الراية – الدوحة فى ٦/ ٨/ ١٩٩٦م العدد ٥٢٠٤ .

هلْ نامَ شوقُ ببحرِ الشعوُرْ؟
إلى أُمِ عمرى
ونامَ الضميرْ؟
هلْ يحيّا قلبى بهذا الوِجُوُدْ
لوّ ينسىَ قلباً حَباهُ الوجوُدْ؟
هلْ يمضى عُمرى بدربِ الوجوُدْ
لوّ ينسىَ قلباً حباهُ الوروُدْ ؟
هل يمضى عُمرى لدربٍ جَديدْ
هل ينسىَ فيه الدربَ الفقيدْ؟
سؤالُ يجوبُ اختلاجَ الشِعُوُرِ
ويحيّا مع القلبِ ليلاً يدوُرْ

أيغفوُ بقلبي الشعوُرَ التليدْ؟

أمْ سيحيّا شاكِرا

أمْ سيمضي ذاكِرا

لأمِ الوجُوُدْ

فضلاً كبيراً

وحُبّاً مَديدْ؟

معانٍ تجوُبُ الزمانَ الشجيَّ

بمسرىَ الوريدْ؟

وشوقٌ يزيدُ

بشتّى العِصُوُرْ؟

وحبٌ أكيدْ

لحبٍ كبيرْ ؟

***

ما أنسىَ أمّاً بجوْفِ القِبوُرْ

وروحاً تسامتْ فوقَ الضميرْ

ماأنسىَ عمراً روّانيِ السَعاده

ماأنسىَ عمراً حبَانيِ رشَاده

ماأنسى قلباً سقانى وِدَادَه

ما أنسىَ مَن كانَ حوْلِى الجوّادَ

يسيرُ بعُمرى لدُنيا السروُرْ

ماأنسىَ قلباً بسيّرى تهادىَ

أميناً ، حنوُناً بحُبٍ فريدْ

ما أنسىَ قلباً وعاشَ الطريقَ

يُعطى لعُمْرى

شراباً .. وزادَا

يُثْرى حيّاتى

دُنيّا ونوُرْ

يّثرى بخطوّى

نقاءَ الوقوُدْ

ماأنسى أُمى خلالَ الحّياه

ولوّ مرّ عمرى

سنيناً تزيدْ

ما يغفوُ شوقُ بدربِ الحيّاه

لن ينسىَ قلبى

خلالَ السجودْ

دعاءً لأمي

وحباً مديدْ

وذكراها تبقىَ خلال الزمانِ

على الوجه تبدوُ

وبيّنَ القصيدْ [1]

علاماتُ حُبٍ

كبير .. أكيدْ

وعِطرٌ يُعطِرُ كُلَّ إتجاهٍ

بأحلى الورُودْ ..

***

(١) كُتبت فى ذكراها السابعة ٩/ ٥/ ١٩٩٦م ،دُونت فى ديوانى عنها « دربُ الفراق ابتدا قصائدُ إلى أُمى» تحت رقم (٥٧) وفى ذكراها الماضية ٩/ ٥/ ٢٠١٤م ،وأنا أتصفحُ الَديوان،وجدتنى أُعيدها مرةً أخرى،بما جاش فى قلبى بعد كل هذه السنين،بحبٍ لايهدأ حيثُ أضفتُ إليها خلجاتٍ ممتدة،مع مرور السنين .

(٣٠)

صَرختي.. في وجهِ زمانِ ظلَمْ

٢٢/ ١١/ ٢٠٠١م، وبعد ماأصابنى من ظلم الزمن، والناس مازلتُ أُناجى هذا الزمن؟فهل يسمع ما أقوله عنه ؟ربما

يَا زمانى
هلْ تضاءلَ فرُحكَ أم بدىَ مِثلُ الأمانى ؟
هل توّرايَ فجأةً
أمْ بدا يُذرى مَكَانى ؟
هلْ أدرتَ إلىّ ظهرُكَ وابتدىَ فيكَ هوّانى ؟
هل بدأتَ تزيحُ أمرى
فاتحاً أحزانى ؟

***

يا زمانى
هلْ غدوّتَ الآنَ وكراً للجبان ؟
فرّويتَ أحْرَاشَ النذالةِ فى الأوّان ؟

ويزيدُ الآنَ فيكَ إجرامُ الدوّانى ؟
ويبينُ الآنَ فوقكَ
كلَّ ظُلمٍ للحِسَان ؟
وتضيعُ مِن رّوابيكَ الأصالةَ
والعدالةَ
ورُحتَ تسحقُ فى التفانى ؟
ويضيعُ من معانيكَ الجَمَالاَ
والظِلالاَ
وتشيعُ أصداءُ السفالةِ
والغوّانى ؟

***

يازمَانى
هلْ تُرىَ أدمنتَ قُبحاً بالمعانى ؟
ونمىَ بجوْفك كلَّ جَانى ؟
يا زمانَ الموبقَات السافرات والغوّالى
يا زمانَ الكبت والسحق والحرمان
يا زمانَ النفاق ، واللصوُص السُمانَ
ماذا فيكَ قدْ تبقّى

تقبلهُ أجفانى ؟
شاعَ فيكَ الأقوِّياءْ
تنوّعوُا
أصنافَ قبْحٍ كالوَباءْ
تربعوُا فوقَ الأماكنِ فى افتراءْ
سَرقوُا البرئَ،والجَرئَ والشريفَ
فى ثوّانى !
وعلوُا فوقَ الرِهَان
بأنّ وقتكَ لمْ يعدْ وقتَ شانى
فغدىَ الجميعُ صفَ ثان !
ضاعوُا فى الزحامِ والألآمِ والفيَضَانِ
مُضغةً بيد السُلطانِ
يأكلوُنَ حِقوقها
كالغيلانِ

***

يا زمانى
فقدتُ فيكَ بصُلتى
وعُنوانى

وابتعدتُ
بالغَ الخُسْرَان
وغُصتُ بيْنَ أعماقٍ
عميقة الدوّران
مليئةً بالظلامِ
وصرخةِ الشيّطان
ماعدتَ نوُراً فى العيُونِ
ولا خطوّاً للأمَانِ
لمْ تعُدْ فيكَ الطهارةُ والجَسَاره
وغدَتْ خطُوُطُك فى العيوُنِ
محضَ عباره
تلُوكُها الألسنُ البغيضةُ فى حقاره
أنكَ الزمنُ البهىُّ
أنكَ زمنُ الجَداره !
فوقَ أبوّابِ الإداره !
كغُنوّة الأصفارِ فى وصف الأغانى
فى أذاهُم للمكانِ !!

***

يا زمانى
صرتَ دربا ً للعجائبْ
صرتَ وكرا ً للغرائبْ
ضُيّعِتْ فيك المبادئُ
بلا توّانِ
سُخِرتْ فيكَ الإمورُ بالأثمان !
هلْ بَدتْ فيكَ النهايه؟
نُثِرتْ على خُطاكَ الرزايّا
وغيّمتكَ الخفافيشُ الشقيّةُ والبلايّا
فصارَ كُلّ الجَمالِ منك فانِ ؟
هلْ مِنْ إجابه
يا زمانًا كمْ بدىَ يحوّىَ السرابا ؟
سائرا ً فى غرابه
يُخفى أنوار المكانِ ؟

***

بعد ما يُقربُ من ١٢عاما ً من كتابة هذه القصيدة، أتغيرَ شئُ فى الزمان؟
أترك الإجابة للقارئ الكريم...

الشاعر

فى ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٤م

(٣١)

مُناجاةٌ هادئةٌ مع الزمان

٢٦/ ١١/ ٢٠٠١/ .. بعد ثورتى على الزمن، أحاولُ إسترضاؤه، وأناجيه، تُرى أيسمع مناجاتى؟!!!!!

يّا زمانى
هلْ ترانى مفرطاً بيّنَ الأمانى ؟
لو أردتُ برّجْفة أرنوُ مكانى ؟
لوّ غدوْتُ بهمّة فى كُلِّ آنِ
أصبوُ لشانى ؟
لوّ رنوّتُ الآنَ حُلماً فى أوّانى؟
أن أنولَ - بكُلِّ عزمٍ - غايّتى بيّنَ الرِهَانِ؟
أن أُنسِقَ - فى الدُنا - أوزانى ؟
كىّ أُعيدَ أوّانَ فرحٍ قدْ سَلانى ؟

***

أمْ ترانى واهِمَاً أنسىَ الحقيقه
فى عيوُنٍ هزّها الشرُّ زمَانى

أودىَ بِهَا بئراً سحيقا ؟

راحَ يسرقُ دُنيّةً كانتْ صَديقه

صارَ يمحوُ بَسْمَةً كانتْ عَميقه

فى سنينِ عِشتُها

كانتْ العُمرَ الطليقا ؟

كمْ تباهتْ - فى الدُجىَ - تُثْرى جنانى

كمْ تهادتْ تحتوّى حوْلى الرفيقا

كمْ تمادتْ ترتوّى منىّ الرّحِيقا

وترتوّى ألحَانى

أمْ تُرانى خاسراً عُمراً تجلّىَ

فى طريقٍ كانَ يمضى بالأهِلّه

كمْ سرىَ نُوُراً جميلاً، كمْ أطلاّ

هلْ تراهُ الآنَ ذكراً قدْ تولّىَ؟

وعلىّ الآنَ أنسىَ ما حَبانى ؟

هلْ علينا اليومَ أن نمضىِ الدروُبْ

تاركينَ الماضىِ والعمرَ الطروُبْ

سائرينَ الحاضرَ الباغى الرهيبْ

حتى يرنوُ عمرُنا خطوَ المشيبْ

ناظراً في الضعْفِ خطوَ الصَوْلجانِ ؟

***

هلْ ترانى أُخطئُ الفكرَ الصَوّابْ؟

إنْ بغيّتُ الآنَ عدلاً في الرِحَابْ؟

أو رفضتُ الآن مَحْوّاً للرِغَابْ ؟

مُعلناً أنى جديرٌ بالصِعَابْ

عائماً بيّنَ العُباب[1]

لاحقاً حلمَ الرِكابْ

مؤمناً بالله عدلاً

عندهُ حلوَ الحسابْ

عندهُ، يحلوُ مكانى ؟

***

هلْ ترانى مُخطئُ اليومَ الطريقْ

إنْ مضيّتُ الخطوَ بالأملِ الطليقْ

رافضاً إيّاكَ بالوَجهِ البغيضْ

(١) العُباب : هو الموجُ الشديد.

لاعناً هذا التجنّي والعِقوُقْ
ناظراً في العُمر ـ ماأرنو ـ الوميضْ
هادئُ الخفقاتِ مَمْشوُقِ الأوانِ؟
هلْ تُجيبُ الآنَ أمْ تؤذى العِروُقْ
إنْ ماسمعتَ ضجيجَ صَوْتي
بينَ أصواتِ الهوّانِ ؟

***

هلْ تُراني الآنَ أحلمُ أن تَجئْ
بالأوانِ الحُلوِّ والحسِ البرئْ؟
بالطريقِ السَارى بالخطوِّ الجرئْ
أمْ ستمضى تهزنى بيّنَ الحيّاه
راسِماً كُلَّ اتجاه
طالباً (قربانى)؟

***

هلْ تُرانى سأحظىَ يوماً بالتدانى
للجَمَال الآتى أو بعضِ (الجُمانِ)
عائداً سُلطانى ؟
عائداً خلاّنى ؟
ناسيّاً عمرَ الأسَىَ الخوّانِ ؟

ناظراً حَوْلي الليّالي
حُلوّةَ
تُثري أواني ؟
تاركاً خُسْراني ؟
ناظراً روضَ الوَرُوْدِ
زاهيّ الألوانِ؟
سَامعاً - طولَ المدَى - ألحاني ؟
يرتوي مِنْهَا أواني؟
ناسياً أشجاني ؟
هلْ تُراني سأصبُوُ يوماً للأماني ؟
بسْمةً بين الدرُوبِ
عائداتٍ سَابحاتٍ
حوْلَ شاني ؟
هلْ تُرى
ستُطيحُ يوماً من مكاني
بهْجةَ الغربان ؟
وتُعيدُ جمالَ طيرِ صادحٍ رنانِ ؟
يازمانى؟

***

(٣٢)

ترنيمةُ القهرِ

وفى تذكرِ مُستمرٍ لحالِ وطنى ومعَ دخولِ المستعمرِ الأمريكى وحُلفاؤه أعداء العرب والمسلمين لمدينة بغداد وبدء تنفيذ المخطط الإستعمارى الجديد وسقوط من مسلمين ومسلمات، كانت قصيدتى هذه «ترنيمةُ القهرِ» فى يوم ٩/ ٣/ ٢٠٠٣م ،لحظةُ أسى، والإحساس بالقهرِ والضعف المُريع

مِنَ الأشْجَانِ مَا أدرى
أسىً
ترنيمةَ القَهْرِ
يُلْقيها مِنْ قبرِ
شهيدَ الظُلمِ والغدرِ
شهيداً مَاتَ ظمآنا
يُنادينا مِنَ البُعدِ
ويَحْكى
قصَّةَ الوَغدِ
وكمْ عَانىَ مِنَ الصَدِّ

ساعاتٍ

وأزْمَانا

ويَروى

كيفَ دُنيّاهُ

ضَاعَتْ

وضَاعَ طفلاهُ

وكيفَ القَهْرُ يَلقَاهُ

إذا مَا الفجرُ قَدْ حَانا

ويَحْكِي

كيفَ قَدْ حَانتْ

ثوانِي الموْتِ

واغتَالتْ

أراضِي المَجْدِ والعزّه

وكيفَ

دِماؤُها سالتْ

كما الأمطارُ فى الفجوّه

وشَاعَ بِعُمرِهِ الذُّلُ

وكيفَ

تَمَزّقَ الكلُ

وضَاعَ الأمنُ والظِلُ

وجَاءَ الظُلمُ والقَتلُ

لِقَومٍ .. طاحُوُا عُميّانا

***

أشَاعوُا الذُعرَ والموّتَ

وسَاروّا

أحْرقوا النَبتَ

أبَاحوّا الفُجرَ والكَبتَّ

فى قَومٍ

كَانوا شُجْعَانا!!

***

مِنَ الإذلالِ مَا أزنوُ

زَمَاناً .. قَدْ بَدَىَ يَدْنوُ

يُزيلُ النوُرَ والفَخَرَ

يُزيقُ الرّوضَ بُركَاناً

مِنَ الإظلامِ

كيّ يَخبوُ

كسيراً.. يَرْنوُ بَلوّانا

ضيّاعُ العزِ والقُوّه

زوّالُ الفَرحِ والغُنوّه

زَمانٌ رَوْحَهُ مُرّه

تبدَّىَ

يَجرىِ عريّانا !

تَبدَىَ.. يَمضىِ مَدْحوُرا

يَذوقُ الفقرَ والجُوُرا

ويَرنوُ الكُلَّ مَكسوُرا

بِقَهْرٍ صَارَ عُنوانا

***

مِنَ الإخْفَاقِ مَا أنظرْ

أسَىً

مَا بَانَ بالمنظَرْ

حَقوُداً

قَدْ بَدىَ يَفجُرْ

بِأرضِ الطُهْرِ والعَنبَرْ

يُحيلُ العِطرَ بُرْكَانا

مِنَ الإجحَافِ مَا أحصُدْ

وِجوُدَاً

دَربهُ أسوَدْ

خَسِرنا الذرعَ والعَسجَدْ

وجَاءَ الفقرُ ألوانا

حَزينٌ أرنوُ الامىِ

بِقَهْرِ

كَمْ هُوَ دَامىِ

واهٍ تَعلوُ أيّامىِ

بِذُلٍّ صَارَ يَلقَانا

كَئيبٌ أزنوُ إخْفاقا

يَغوصُ بِدَرْبِي أعمَاقَا

يُحيلُ الأرضَ إحْرَاقَا

يُحيلُ الفجرَ إغسَاقا

يجوُلُ بعمرىّ الساري

كنهرٍ

يبدوُ رقرّاقا !

وهَذا الوَغدُ أفنانا

إلامَ الضَعفُ يَحْوينا ؟

ويَدْهَسُنا

ويُفنينا ؟

إلامَ الخَوفُ يَأخذُنا ؟

إلاَمَ الرّجفُ يُلقينا

خَيالاتٍ وأثمَانا ؟

***

رَهيبُ

مَا بِإحسَاسِي
لَهيبُ
يَكوّي أنفَاسِي
بِتَرنيمٍ
غدَيَ قَاسِي
بتخْطيمٍ
لرُكنٍ
كان إشراقاً
ووقعٍ شرهُ قاسِي
أمَا يَكفينا أحزَانا ؟
إلاَمَ أُلقي ألْحَانِي
شَقَاءً
يَعلوُ بُسْتَانِي ؟
رُوّاءً
مِنْ لَظىَ الجَانِي ؟
بَلاءً

obeikan.com

قَدْ عَلاَ شَانا ؟

إلاَمَ نَترُكُ الحَبلَ ؟

لمَجنونُنِ

هَوّىَ القتلَ ؟

يَعيشُ الحِقدَ

والثأرَ

يَجولُ الآنَ شَيطَانا ؟

***

من الإذلالِ ما أرنو

لظىً .. صار طعيّانا

لأوغادٍ غزوا أرضي

وخطوُ الشر آذانا

وبتنا في ثُرى غلٍّ

نجوبُ العُمر خسرانا

ولا صوتٌ هنا يعلو

يصدُ البغيَّ ألوانا

***

obeikan.com

أيّا أوْطَانيِ فَلتجْنيِ

لظىً

تَرنيمةَ الوَهَنِ

أسىً

تَرنيمةَ القَهرِ

أمَا يَكْفينا خُذلانا ؟!

يحوبُ العُمرَ والدهَر؟

رهيباً يكتوّى المُرُّ؟

أما تكفينا أحزانا ؟

تجوبُ الأرَضَ .. تلقانا؟

أما تزّوينا مَوْتانا ؟

ألا يُخزينا أطفالٌ

وقدْ ماتوُا - هُنا - الآنَ ؟!

***

(٣٣)

صَرخةُ الأرضِ المنكوبةُ بأبنائِها

مع تزايد سفكِ الدماءِ فوقَ أرضِ العراقِ وقتلِ الأبرياءِ فى كُلِ لحظةٍ، وفى مناحٍ كثيرة من أرضنا العربية، تخيلّتُ الأرضِ العربية تصرخُ فيمن يفعلونَ بها هذا منْ أبنائها تحتَ دعوَى الجهادِ أنْ يكفوُا هذا الجهاد الذى يُدمرها ويسفكُ دماءَ بنيها.
نُشرتْ فى جريدة الجمهورية مصر فى العدد/ ١٨٧٢٢ فى ١/ ٤/ ٢٠٠٥ مُختصرة

يـا مَـنْ قتلـتمْ فى الزمَـانِ هَـوّيتى ... يـا مَـنْ دَثـرتمْ فى التُـرابِ قَضَـيّتى
مـاذا فعَلـتمْ بالعروُبـةِ؟ هَـلْ بَـدا ... أمـرٌ يُحّـرِرُ فى الوجـوُدِ عَزيمتـى ؟
بِمـا أتيـتُمْ مـنْ جِنـوُنٍ بَـالِغٍ ... نشَـرَ الـدمَارَ ، وسَـارَ يُضـعفُ قـوّتى
فلقـدْ أبَحْـتمْ كُـلَ شَـرٍ عَـارِمٍ ... وبكُـلِّ جَهـلٍ ، قـدْ أصَـبتمْ عِزّتـى

***

سَـالتْ دِمـاءُ كُـلَ يَـومٍ هَـا هُنـا ... فهَـلْ حَصـدُتم منِهـاغيرَ مُصِـيبتى؟
فى كُـلِ شِـبْرٍ، سَـارَ يَفتِـكُ شَـرّكُمْ ... قتـلَ النضَـارةَ مـنْ مشـارقِ أمتـىّ
وتزْعُمُـوُنَ بِكُـلِ فُجْـرِأنكمْ ... رمـزُ الجِهَـادِ، وفى زمَـانى ثـورّتى!
وَمـا أتيـتمْ فى ديـارى كُلهَـا ... إلاّ بِهَـدْمٍ ، راحَ يَرسِـمُ بلـوّتى
فبكُـلِ شِـبْرٍ راحَ يعْبـثُ أمـرُكُمْ ... يعْلـوُ جُروُحـاً فـوقَ كامـلِ جَبْهَتـى

وتزْعُمونَ بِأنّ خيْرَ جِهُودِكُمْ ستُزيلُ حَتماً منْ ديارى حَسْرتي!
أيْنَ الدَليلُ؟ وما أراكمْ هَا هُنا إلاّ حُطاماً، سارَ يَكْتبُ بَلوّتى
وَتصَيرُونَ الآنَ أمْرى واهِناً ومرّوعاً - بيّنَ الظلام - بِليّلتى

***

رُسِمَ البُكَاءُ علىَ وِجُوهٍ بُعْثِرَتْ بيّنَ الدماءِ، تَخُطُ مُرّ نِهَايتى
فَبَنينُ عُمْرى قدْ أحَالوُا زَمَانها إلى جَحِيمٍ، صَارَ يَحرِقُ قصّتى
وعَلوُا بِزَعْمٍ، أنّ فيهُمْ نُصْرَة وأنّ فيهُمْ أخْلىَ .. أغلىَ بِدَايّتى!
يا مَنْ سَرَقتُمْ أمنّى هذا فِعْلكُمْ رسَمَ القتامَةَ فى ثنايّا صُورتى
صَارَ السِهَامَ يَشُقُ صَدْرى نارُها صَارَ السِلاحَ يَفِتُ قوّةَ صَخرَتى
جَعَلَ العدوَ يقولُ عَنىّ قوْلهُ إنى ديارُ للشرورِ!، يا كرْبتى
والفضْلُ يَرْجِعُ للبَنينِ وجَهْلِهِمْ بدأوُا النهَايّةَ صاروُا لفحَة جَمْرتى
أهدوُا العدوَّ بكُلِ جهلٍ فِكرةً كى يَسْتبيحَ زَمَانَ فخْرِ عِروبَتى
فغدوتُ أصْرُخُ بالزمَانِ بِحرْقةٍ أنا قدْ هَلكتُ، وحَوْلى بانتْ غُرْبتىّ
أنا قدْ فنيّتُ وضَاعَ منىّ قِصّةً خلدُ كبيرُ.. نوُرُ عِزىّ، وَجَنتى

***

هَلْ تَسْمَعُونَ الآنَ صوت مُصِيبَةٍ؟ هَلْ تُدرِكُونَ الآنَ شوْقى، وَلهْفتي؟
كَىّ ما يَعُودَ الأمنُ فوْقَ ترَابىّ كىّ ما يَعودَ الفَخْرُ يُطلِقُ قبْضَتى

هَلْ ما أسَلتمْ مِنْ دِمَائي بِجَهْلِكُمْ ... يُدعىَ كِفاحاً؟ هذا مَنبَعُ شِقوتي
هَلْ ما أبَحْتمْ في دياري بِلهْوِكُمْ ... يُدعَىَ كِفاحاً؟ هذا يَهْدِمُ قلعتي
ويزيد شراً قدْ تمَادىَ أمرةُ ... يسلبُ ثُرايَ، ويَستبيحُ سَريرَتي
أتفُجِرُونَ الآنَ أرضَ نبوّةٍ؟ ... أتُدمِرُونَ الآنَ كَامِلَ بَهْجَتي ؟
وتَزْعُمُونَ. بِأنّ هذا كِفاحَكمْ ... ليعودَ أمري، ويَستَبينُ بِخَطوّتي!
وبِكُلِ فُجْرٍ راحَ يُعلِنُ قولكُمْ ... أنّ الكِفاحَ يشقُّ ريحَ سُلالتي !
تبّتْ يَدَاكُمْ ،هَلْ رَأيتُمْ ما جرىَ ؟ ... في كلِّ أرْضي، وراحَ يَهْتِكُ حُرْمتي؟
تَبّتْ خُطَاكُمْ هَل وعَيتُمْ ما سَرى ... قولاً وأجْهَلَ مِنْ نهيقِ بَهيمَتي
إنّ الخَرَابَ البادي بيّنَ نِضَالِكُمْ ... خيرٌ سَيَعْلوُ في الزمَانِ بِكلمتي!
القتلُ قتلُ مهمَا كَانَ سَبيلة ... يُثري شِجُونَي ، ويَستفزُ حَفيظتي
أنا أرضُ مَهدِ الدينِ أعْلوُ كَوْكَبَا ... في العالمينَ ،بِكُلِ سَاطِعِ هَيبَتي
واليَومُ أضعُفُ في لَهيبِ شجَارِكُمْ ... ويضيعُ مِنيّ كُلُ نوُرِ أصَالتي
تطوُفوُنَ أرضي بالدَمارِ تَوَهُجَاً ... تُزيلوُنَ عُمري، والزمَانَ وطَلعَتي
في كُلِ رُكنٍ منْ ثُرايَا قدْ اغتلتْ ... هامَاتُ شَرٍ ، ما أرَادَتْ رَاحَتي
(بَغْدَادُ) أنتْ منْ تَوَابعِ فِعْلكُمْ ... (بغدادُ)ضاعَتْ منها رُوحي وغُنوّتي
النارُ تأكلُ كلَ يومٍ دُورَهَا ... وأشلاءُ مَوتٍ تعْلوُ فيهَا صَفحَتي
أنتُمْ أفضْتُمْ في أذاهَا ، فانتَهَىَ ... هذاالجَمالُ ،ومنها ضَاعَتْ ثرْوَتي

طُمِسَتْ رِمُوزُ المجْدِ بيّنَ رِبُوعِها ... هلْ بَانَ مِنكُمْ مَنْ يُسَاعِدَ فلذّتى؟

سَارَ الجَميعُ، فضَاعَ منىّ أمْرَها ... أينَ كُنتُمْ .. يومَ ضَاعتْ دَوْلتى ؟

أيْنَ كُنتُمْ؟.. أيْنَ كَانَ لهِيبكُمْ ... يومَ السِقوُطِ ،ويَومَ زِيحَتْ هَامّتي؟

الآنَ يَعْلوُ فى الزمانِ ضَجِيجَكُمْ ... قصمَ الوِجُوُدَ،قَتلَ الشِمُوُخَ بِبَسْمتى

وأشَاعَ زُعْرَاً فى البلادِ يَشُدُهَا ... نحوَالهَلاكِ على أيادى صَفوّتى!

هَلْ تَفهَمونَ الآنَ أنّ صَنِيعَكُمْ ... ليسَ فِكْرى،ليسَ دينى وشِرْعَتى؟

هَلْ تتركُونَ زمانى يُدْرِكُ أمْرَة ... ليعوُدَ مَجْدى ، والأمانَ، ورِفعَتى

كُفوا أذاكُمُ ، هذا مَطلبُ أرْضِكُمْ ... هلْ تَسْمعوُنَ الآنَ صَرْخَةَ صَرْختي؟

كُفوا أذاكُمُ ، ما أُريدُ مُصيبَةً ... فَوقَ المَصَائِبِ فى نوَّاحى أمّتى

اللهُ يَأبىَ أنْ تكُونوُا كَلمَةً ... للدينِ زورَاً، أو تكُونوا كَلِمَتى

اللهُ يَأبىَ أنْ يَكُوُنَ سُعَارَكُمْ ... للقتلِ دينُ، هَذا مَنبَعُ أنتىّ

أتجَاهِدُونَ بِقتلِ أمٍ...أو أخٍ؟! ... أتُجاهِدون بِحرْقِ أحْلىَ زَرْعَتىّ؟!

أتجَاهِدوُنَ بِسَحْقِ كُلِ فَضيلةٍ ... ربحَ الوِجودُ ، بَل الزمانُ بِفِكْرَتىّ؟

أتجَاهِدُونَ بِذبْحِ روُحى وأصْلِها ... وبِسيّلِ كَرْبٍ مِنْ مَخَارجِ لوَعتى؟

ماذا جَنيتُمْ مِنْ نتائِجِ فِعْلكُمْ؟ ... يامَنْ أشَعْتُمْ فى سَمائى حُرْقتى ؟

تبّتْ يَدَاكُم، هيّا كُفوُا كِفَاحَكُمْ ... كىّ اعْلوُ نوُرَاً،كانَ أصلُ بدَايّتى

تبّتْ يَدَاكُمْ، هَيّا ألقوُا سِلاحَكُمْ كيّ يُشْفىَ جُرْحى،كىّ أعوُدَ لِهمتى

واحْمــوُا تُرَابــى ،لاتزيــدوُا بَلــوّتى

وامْحُــوُا لِهيبــاً مِــنْ ثنايــا دَمْعَتــى

***

أتسْمَعُونَ الآنَ صَرْخَةَ أرْضِكُمْ؟ أمْ تكْتُبُــوُنَ الآنَ كُــلَ نِهَــايَتى ؟

قُتِلَ الأمَـانُ، وضَـاعَ منـىّ رنينَـةُ نُشِـرَالظلامُ ،وصَـارَيحْجُبُ روعتـىّ

وتغَيّـرتْ سُـبلُ الطَريـقِ وبُـدِلتْ علامـاتُ نصـرِكمْ أضَـاءَتْ دُنيتـىّ

وتـاة مِنـةُ الخَيـرُ يَحْمِـلُ وَمْضَـةً كانـتْ تُضـىءُ ، وتَسْتَضـىءُ بِقبْلتـىّ

أأعـودُ خَلفـاً للوِجـود يَشـدُنى فِعـلُ جُهُـوُلُ قـدْ يُقيـدُ سُـرْعَتى؟

لِيَفـوزَ ذِئـبُ بالمَغَـانمِ سَـهْلةً ويُعيـدُ عُمْـرى للخِمُوُلِ،وَضَـجْعَتى

هَلْ هذا يُرْضى يـابَنينى غُـرورَكُم؟ هـلْ هـذا يـروى يـا بَنينـى ظمْئتـى ؟

أدْعـوُ إلـيكُمُ أنْ تفيـقَ صـدُورُكُمْ وتُـزيحُ هَمّـاً.. صَـارَ كُـلَ جَريمَتـى

يَعْلـو الكَـذوُبُ بِكُـلِ حَـدْبٍ أنهّـا سَـببُ وَجِيـةٌ ، كـىّ يُمَـزّقَ أمْتـىّ

أدْعـو إلـيكُمُ حتـىّ يَعْلـو بأسُـكمْ خطواتُ نَصْـرٍتثُرى عمُـرى ودفعتـى

ويَكُـفُ شَـراً عـنْ بَنينـى وأرْضِـهِمْ ويصـيرُ خَيْـرَاً مـنْ دواعـى قـوّتى

يـارَبُ هَذهـذ فى زَمـانى ضَـميرُهُمْ يـاربُ هَـوّنْ فى زمـانى كُرْبّتـى

يـاربُ فاهـدِ للطريـقِ أمُـورُهُمْ أدعـوُإليكُم، فى صَـلاتىِ وسَـجْدّتى

***

كونوا السلاَحَ يشقُّ صَدْرَ عَدوِّكُمْ ... هلْ تسْمَعُونَ نِدَائي يَعْلوُ دَعْوَتي؟
كونوا القِلاَعَ تصُدُّ عَنّي شَرَّهُمْ ... ليعُودَ نوُرِي في الزَمانِ وبَهْجَتي
كونوا الأمَانَ يَفوحُ عِطرَاً بالدُنا ... يروي ثرَايَا..ويَعْلو – فيها – نبْتَتي
كونوا الصِيّاحَ يَهُزُّ عُمْرِي صَوْتة ... (باللهِ أكبرُ) تعْلوُ قِمةَ ثوْرَتي
كونوا الصَلاَحَ يشُقُّ فجْرِي نورُة ... فيُثيرُ رُوحاً في الطريقِ وعدتّي
كونوا الضَميرَ يُحيطُ دَربي دَائِماً ... فَيصيرُ هدياً للزمانِ ، ونفحتي
أتسْمَعونَ الآنَ مُنيّةَ أرْضِكُمْ ... فيما تريدُ ؟ أمْ غَدوْتمْ نكبَتي ؟
أتبصِرُونَ الآنَ رَجْفةَ أرْضِكُم؟ ... تحوي الضِلوعَ، في ثنايَا أنتي ؟
أترْحَمُونَ زَمَانَ عمْري بُرْهَةً ... وتتركُونَي اليومَ أحْيَي مَوْتتي ؟
أتسْمَحُونَ لِشَأني يَغدو عَالياً ... ويُزيلُ ضَعْفاً قدْ تبَدّىَ ذِلتي؟
ما زِلتُ حُلماً في الزمانِ يَشُدُني ... لأعودَ فخْراً للتاريخِ بِرَهْبتي
إني صَرَختُ،فهلْ تنامَىَ سَمْعُكمْ ... ليكُفَ شَرّاً قدْ تَمَادىَ بِحُرْمَتي

***

(٣٤)

واصلْ تخريبك

فى ٣٠/٨/ ٢٠١٠ للمخلوع، وكأنى كنت أتنبأ بما حدث وجدتها بين أوراقى بخط يدى بنفس التاريخ،أعدت صياغتها، تدويناً لعصره البغيض الفاسد تخيلتُ مصر تتحدثُ له

واصلْ تخريبكَ
وارويني !
فى الدُنيا خراباً
يُخزينِي
واصلْ تخريبكَ
واقتُلنا
بسمومٍ تنفذُ فى حينِي
واصلْ تخريبكَ
وادْفعنا
لفناءٍ أتٍ،وجنونِ
واصلْ تخريبكَ

واشملنا

بفجُورٍ طائحٍ يمْحوُنى

واصلْ تخريبكَ فى أرضى

وبكل القسوّة

والقينى

فى بئرٍ مُظلمٍ قدْ أضحىَ

سكناً

ومصيراً

يؤذينى

***

واصلْ تخريبكَ

واهدينى

فى كلِ مكانٍ قدْ أمسىَ

فى كلِّ فجُورٍ

يُسْلينى

يأخذُ مِنْ أرضى أثمنُها

ويزيدُ كثيراً فى ديوُنى !

يختالُ بعُهرٍ

يُزجيهِ

كمْ راحَ بشرٌّ يُرمينى

ملايينُ تُكنزُ مرصوُصَة

وبلادى أراضٍ (مَمصوُصَه)

وتزيدُ كثيراً جثامينى

بقصوُرٍ تحيا مسروُره

والأرضِ العطشىَ مكسوُره

كمْ كثُرتْ حَوْلى أصنافاً

مِنْ شرِّ نفوُسٍ ملاعينِ

باعوُنى بخساً كىّ تعلوُ

أبراجَ النهبِ

وتضنينى

أسماءُ صارتْ مشهوُره

فى خيرىِ تعومُ

ومخموُره !

بنفوُسٍ تبدوُ (منقوصَه)

لا ترنوُ أىّ موازينِ
ونفوُسُ الشعبِ قدْ إمتلأتْ
أضغاناً تُثرى أضغاناً
لاتُبصرُ شيئاً منْ عدلٍ
فى خطوٍّ لعينٍ ملعوُنِ
والمَلِكُ النائمُ فى عسلٍ
لايُدركُ جُرحىِ
وشجوُنى
لايرنوُ قلوُباً مذعوُره
فى فقرٍ بانتْ مقهوُره
ممصُوصُ دَمُهَا
ومعصوُره
بفسادِ الأرضِ وأشكالاً
فى كلِّ مكانٍ منثوُره
ويأيدٍ للشرِ
متينِ

***

واصلْ تخريبكَ وازجينِي
مِنْ دربِ فسادٍ يؤينِي !
لتورثِ نجلكَ أطيّانِي
قدمنيّ
ضِمنَ قرابينِ !
هل يبقى قليلاً مِنْ حسٍّ
لتعيدَ الحقَ
وتُحييتي ؟

***

إنظرْ
سترانِي مهمُوُمه
وبحارُ فسادِكَ ترويني
فى كلِّ مكانٍ كمْ أرنوُ
الفُحشَ دروُباً بعيوُنِي
وخناجرَ تُغرزُ فى شعبِي
فتسيلُ دماءَ بساتينِي
أنظُرْ

obeikan.com

سترانى مكلوُمه
وسوادُ يسرى
بعرينى
أنظرْ
سترانى مرْجوُمه
مِنْ كلِّ حقيرِ
ولعينِ
سَلمّتَ حياتى لشيّطانِ
ليدُكَ قبيحاً فى حِصُوُنى
كىّ يرضىَ عليكَ بإنعامِ
لوريثٍ طائح بِشؤُونى !
وبغيّرِ ضميرِ
تُؤذينى
أنظرْ
سترانى محموُمه
أمراضُ تعلوُ بجبينى
والجهلُ تمادىَ فى شعبى

obeikan.com

وبشكلٍ مُذرٍ

ومهينِ

***

واصلْ تخريبكَ فى عُمرى

ياأسوأ وجه بسنينى

أكرهُكَ ، وأمقتُ أعوامكْ

يا منْ حرّقتَ رياحينى

وأحلتَ جَمَالى أشكالاً

مِنْ قُبحٍ دائمٍ يُبكينى

ملعُونُ زمنُكَ ملعوُنُ

فلتغربُ فوراً ولترحلْ

كمْ ساءَ عُمرى

بلعينِ

***

واصِلْ تخريبَك فى أرضى

أفسِدْ .. بالطوُلِ وبالعرضِ

واكتمْ فى النفسِ ،وفى النبضِ

وانهبْ فى حَقِ مساكينى
وامضِ فى طريقٍ معكوُسِ
واشْربْ مِنْ خمرٍ وكؤوُسِ
وتقمصْ كلَّ أفانينِ
ما عادَ صنيعُكَ يخدعُنى
ما عدتَ وجوُداً يعنينى !
يا أسوأ عهد بسنينى
قد شاعَ – ببُغضٍ – يُسلينِي
هلْ تبعدُ عنّي مذمُوماً
وكفاكَ سنيناً
تبكيني ؟
لا شيءَ مثلُكِ قد أفنىَ
في أرضي نعيماً بعيُوني
إرحلْ بشرورِكِ وارْحمني
وارحَمْ – في العُمرِ –
أحايِني

***

(٣٥)

الرُؤى .. الآنَ في عيّني

منْ وحيّ إخفاقٍ فى الزمان ،بلا ذنبٍ منىّ ، تُراودنى الرؤىَ الآتيـة فى الحيـاةِ ، بأشـكالهِ مَختلفـة ، مـدحورةُ ومكسـورةُ ومجروحةُ ..وبالشجون.

رُؤايا الآنَ فى عيّنى
رُؤىً مذْحورةٌ تمشى
تزيلُ الباقى منْ عشّى
تزيدُ الآتى أطيافاً
منَ الخفقات والهمس
وأشباحُ منَ المَاضى
تطوُفُ بداخلِ الرُؤيه
تلاعبُنى .. تُحاورُنى
وتقذفُنى
بِعمقِ الماضى مهمُوماً
تسدُ بقايا منْ نورِ

بكلِّ مدَاخلِ الرُؤيه
تُذيبُ الباقيِ منْ نقشيِ
تهزُ الباقيِ منْ عشيِ
بِلا رّحمه

***

رُؤىً مَحزونةٌ تسْرى
تُزيدُ الجَارى منْ مرىً
تَبثُ السُهدَ فى نومىِ
وفى حُلمىِ
تهزُ الوجدَ فى نفسىِ
تعودُ بعُمرى المَاضىِ
فتُثرى - بداخلى - ندمىِ
علىَ مَا ضَاعَ منْ حُلمىِ
تسُدُ مداخلَ الرُؤيه
بكلِّ بَواعثِ الألمِ
بلا رحمه

***

رُؤىً مجروحةٌ تبكي
تجولُ الآنَ كالشَوك
تَشُقُ الروضَ فى قَسوه
تُخيفُ الوردَ فى الأيك
تبينُ بسَاحتى أرّقاً
تسُدُ مداخِلَ الروض
بكلِّ عَواصِفٍ تحكي
عَلىَ إخفاقِ أيامي
بلاَ رحمه

***

رؤايّا الآنَ تؤلمني
بكلِّ زمَانى الباقي
فما ذنبي ؟

***

الشَاعِرُ فى سِطور

• وُلِدَ فى مدينةِ السويس الباسلة فى ١٤/ ٧/ ١٩٥٢م مع شروق ثورة ١٩٥٢م.

• أكملَ بها تعليمهُ الإعدادى، ثم انتقل مع أسرته إلى القاهرةِ بعد النكسة وهزيمة ٥/ يونيو١٩٦٧م، ليلتحقَ بالمدرسةِ السعيدية الثانوية، ويتخرج منها عام ١٩٧٠م حاصلاً على الثانويةِ العامة بتفوق.

• إلتحقَ بكلية الشُرطة، وتنفيذاً لرغبة والده الغالى الذى توّفاه الله وهو مازال فى الثانوية العامة، رغمَ ميوله الأدبية العارمة منذ الصغر، تحقيقاً لأمنية أغلى الناس إلى قلبه، والده الغالى.

• تخرج من كلية الشرطة عام ١٩٧٤م بتفوق، وتدرج بالمناصب الشُرطية المختلفة حتى رتبة اللواء.

• لمْ يُشغلهُ عملهُ الشرطى الشاق عن مواصلة إبداعاته الشعرية كلما جادت بها قريحته،ووالى الكتابة وإن عزفَ عن حضور الندوات والنشر لضيق الوقت وانشغاله التام بعمله الشرطى.

• **حصلَ على درجة الماجستير فى علوم الشرطة بتقدير(جيد جداً)**، دبلوم الإدارة بتقدير جيد جداً، ودبلوم العلوم الجنائية بتقدير جيد جداً، وكان الأول على الماجستير ١٩٩٣م، وله أبحاث متعددة فى العلوم الجنائية وعلوم الإدارة.

- نُشرتْ لهُ بعض قصائد هذا الديوان فى بعض الصحف العربية والمصرية.

- لهُ تحت الطبع عدة دواوين أهمها (الحبُ عندى يختلف)، (العزفُ على أوتار الهوان)، (فلندخل هذا المحراب)، (ذكرياتُ طفولية).

- له أبحاث علمية في مجال تخصصه نال عنها درجة الماجستير :

(١) العلاقات العامة وأثرها في الشخصية القيادية لضباط الشرطة – دبلوم الإدارة.

(٢) الأساس القانوني للمسئولية الإشرافية في جهاز الشرطة – دبلوم الإدارة .

(٣) تجاوز السُلطة وآثاره على الأداء الشرطي – دبلوم الجنائي.

(٤) الدور الوقائي للشرطة في انحسار جرائم العنف.

- له مجموعة قصصية (حكايات في الحب) جاري طبعها.

- وله قصة طويلة بعنوان (بقايا الماضي) وأخرى (وكان وهماً) جاري طبعهما.

الإصدَارات

صَدرَ للشَّاعر:

(١) القيثـارةُ الحزينـه ديـوان شـعر دار السـندباد للنشـر والتوزيـع ط(١) ، توزيع الأهرام ٢٠٠١م.

(٢) دربُ الفراق ابتدا قصائد إلى أمى ديوان شعر دار السندباد للنشر والتوزيع، توزيع الأهرام ٢٠٠٢م.

(٣) صباحُ الحزن يا وطنى ديوان شعر دار مكتبة جزيرة الورد المطباعة والنشر ٢٠١٤م.

(٤) مجموعة قصائد نُشرت فى جريدة الراية القطرية من عام ١٩٩٦م وحتى عام ٢٠٠٢م ٢٠٠٢م،ومجموعة قصائد نُشرت فى جريدة الجمهورية بمصر عام ٢٠٠٦م.

(٥) تسامى يا نفسُ ..ديوان شعر..دار جزيرة الورد للنشر والتوزيع .. ٢٠١٥م.

(٦) لوحَه رُخاميه ..ديوان شعر بالعامية .. دار جزيرة الورد للنشر والتوزيع ..٢٠١٥م.

(٧) الرواية ..ديوان شعر ..دار جزيرة الورد للنشر والتوزيع ..٢٠١٥م.

(٨) بلاجدوى .. ديوان شعر ..دار جزيرة الورد للنشر والتوزيع ... ٢٠١٥م.

***

تَحتَ الطَبع

(١) ولندخل هذا المحراب ديوان شعر.

(٢) ذكرياتُ طفولية ديوان شعر.

(٣)العزف على أوتار الهوان ديوان شعر.

(٤)الحبُ عندى يختلف ديوان شعر.

(٥) لو تجمعنا لحظة صدق.

***

obeikan.com

الفهرس

الإهْدَاءْ ٣
إهْدَاءٌ خاص ٤
(١) أنتَ يا شِعْرُ ٥
(٢) الطلبُ المَسْتحِيل ٧
(٣) بدَايةُ النهَاية ١٤
(٤) خِيُوطُ النجَاة بَيْنَ الظلاَمِ الكَثِيفْ ٢١
(٥) لوّ تجمُعنا لحظةُ صِدقٍ! ٢٨
(٦) بلدِي .. بيْنَ الأمسِ واليومِ ٣٢
(٧) نِدَاءْ ٤٣
(٨) التائة ٤٦
(٩) كُلُكَ أخطاءُ يا عُمْرِي ٤٩
(١٠) يا زَمَانَ المُبكِيات ٥٢
(١١) الوَدَاعُ السَعيد ٥٤
(١٢) تقدّمي يَا قِطتِي ٥٨
(١٣) أنت ٦١
(١٤) مِنْ وَحيّ الطِفولة ٦٣
(١٥) بَسْمةُ الحَبِيب ٦٩
(١٦) صَوتُ مِنَ الأعْمَاق ٧٦
(١٧) هَمسَتي والليل ٨٢

(١٨) لا تُراعِ مَنْ غدرْ (صَوتُ العقلِ للقلبِ) ٨٤
(١٩) مشاكلُ في الحُب ٨٦
(٢٠) إسْألُوهَا يَا رِفاقيَ ٩٢
(٢١) إلى شَقيقتي الرَاحله (وَفيقه) ٩٤
(٢٢) يا أعزَّ الأصدقَاءْ ٩٨
(٢٣) وَدَاعَاً صَديقي الحبيب ١١٠
(٢٤) ماذا يجذبُني إليك ؟ ١١٤
(٢٥) وأرنوُ لوّعةَ الدُنيا ١١٩
(٢٦) دعوُني لحُبّي ١٢٤
(٢٧) الزمنُ العاريَ ١٣٤
(٢٨) بُكائياتُ يومُ الأسىَ والنهايّة ١٤٣
(٢٩) هلْ سيغفوُ الشوقُ ؟ ١٥٥
(٣٠) صَرختي .. في وجه زمان ظلَمْ ١٥٩
(٣١) (مُناجاةُ هَادئةُ مع الزمانَ) ١٦٤
(٣٢) ترنيمةُ القهر ١٦٩
(٣٣) صَرخةُ الأرضَ المنكوُبة بأبنائِها ١٧٨
(٣٤) واصلْ تخريبكَ ١٨٤
(٣٥) الرُؤىَ .. الآنَ في عيّني ١٩٢
الشَاعِرُ في سِطور ١٩٥
الإصدَارات ١٩٧